
ISSN 2518-5624
الأمانة العامة
المقدسة
الوارث
٩٠
مجلة شهرية ثقافية دينية
تصدر عن شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية
إقرأ في هذا العدد
• معركة عاشوراء دفاع معنوي وعسكري.
• الشعائر الحسينية من تقوى القلوب.
• علاقة الإمام الحسين عليه السلام بالدعاء.
• عاشوراء الحسين عليه السلام محطة تغيير.

محرم الحرام ١٤٣٨

تشرين الاول ٢٠١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الاشراف العام/رئيس التحرير

الشيخ علي الفتلاوي

سكرتير التحرير

محمد رزاق صالح

هيأة التحرير

السيد صفوان جمال الدين

الشيخ محمد فاضل محمد

التدقيق اللغوي

د.خالد جواد العلواني

ضياء قاسم

التصميم والاخراج الفني

السيد علي ماميثة





إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩-١٢١١

هاتف: ٣٢٦٤٩٩-بدالة: ٣٢١٧٧٦

- داخلي: ٢٤٢

موقع العتبة

www.imamhussain.org

موقع القسم

www.imamhussain-lib.org

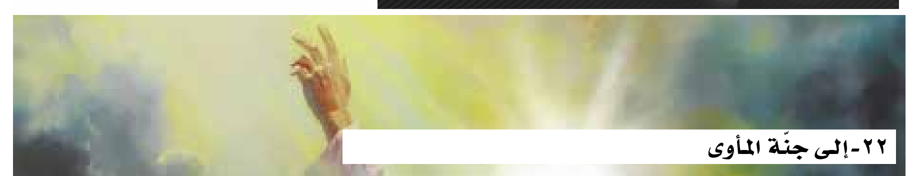
بريد القسم

info@imamhussain-lib.org

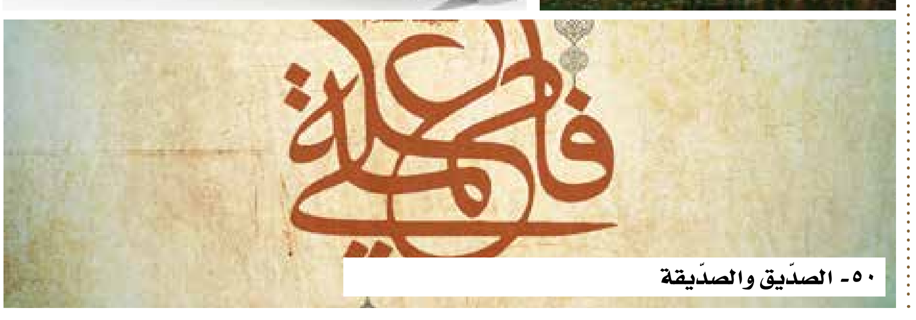














الشعائر الحسينية من شعائر الله تعالى

الشعائر في اللغة: هي كل ما جُعل علماً لطاعة الله تعالى.

الشعائر في الاصلطلاح: هي التي تشمل جميع الاعمال الدينية التي تذكر الإنسان بالله سبحانه وتعالى وبعظمته، واقامتها من تقوى القلوب.

وهناك تعريفات لغوية واصطلاحية أخرى لا تخرج عن هذا المعنى، ومن شعائر الله تعالى تعظيم أنبيائه وأوليائه بدليل قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ.﴾ المائدة ١٢.

﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ أي عظمتموهم ووقرتموهم وأعتموهم ونصرتموهم.

ونصت الآيات على تعظيم الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما في قوله تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ الفتح: ٩، تعظيم النبي وتوقيره، وتعظيم أهل بيته هو تعظيم لأولياء الله تعالى، ولذا صار تعظيم الإمام الحسين عليه السلام من خلال تعظيم شعائره تعظيماً لشعائر الله تعالى التي قال فيها ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ ولكي يقف القارئ الكريم على أن الشعائر الحسينية من شعائر الله تعالى تقول:

١ . ان تعظيم النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو من الاعمال الدينية التي تقرب الى الله تعالى.

٢ . مواساة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمصيبة ولده الإمام الحسين عليه السلام هي من الأعمال التي تقرب الى الله تعالى فهي اذن من شعائر الله تعالى.

٣ . ثبت في محله أن الانبياء وخاتمهم صلوات الله عليهم ممن أقام المآتم وبكى على الإمام الحسين عليه السلام لما في ذلك من قربة الى الله تعالى فتجديد العزاء في عاشوراء هو طاعة لله تعالى وهو من الأعمال التي تقرب الى الله تعالى وتذكر به سبحانه فينطلق عليها التعريفان اللغوي والاصطلاحي للشعائر.

المشرف العام



إقامة مجالس الحسين عليه السلام مقدمة لإقامة الدّين

التباكي أو البكاء

إذا لم نوفّق للبكاء في مجالس الحسين عليه السلام، فعلينا المحاولة في التباكي، والتظاهر بمظهر الحزن والتلهّف على ما دهى سيد الشهداء عليه السلام، مع عدم الاعتناء بالجالسين حولنا، فإنّ من تلبيس إبليس أن يمنعنا من ذلك بدعوى الرياء.

وليس من الأدب أن يعامل المستمع ساعة النعي، كساعة الوعظ حتى في طريقة الاستماع.

ولا يخفى على المتأمّل أن رقّة القلب حصيلة تفاعلات سابقة، فالذي لا يمتلك منهجاً تربوياً لنفسه في حياته، من الطبيعي أن يعيش حالة الذهول الفكري إضافة إلى الجفاف العاطفي.

استمرار قسوة القلب

إذا استمرّت قسوة القلب طوال الموسم، فلنبحث عن العوامل الموجبة لهذا الخذلان، فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «مَا جَفَّت الدُّمُوعُ إلاّ لِقَسْوَةِ القُلُوب، وَمَا قَسَتِ القُلُوبُ إلاّ لِكَثْرَةِ الذُّنُوب».(علل الشرائع:١/٨١)

وخاصّة إذا استمرّت هذه الحالة فترة من الزمن، فإنّها مشعرة بعلاقة متوتّرة مع الغيب، إذ كيف لا يتألم الإنسان لما جرى على من يحب، إنْ كان هنالك حبّ في البين؟!

ولا شكّ أنّ الذي يعيش هذا الجفاف المحزن في وقت أحوج ما يكون فيه العبد إلى الرقّة العاطفية فعليه أنْ يلتجئ للاستغفار الحقيقي، والذي أثره ترك المعصية.

وكم من الجميل أنْ ينتهي موسم الولاية، بخاتمة توحيدية بمعنى الإنابة إلى الله تعالى؛ وهذا بدوره مما سيجعل للمواسم العزائية وقعاً في نفوس الذين قد لا يتفاعلون مع هذه المشاعر في بادئ النظر.

استغلال ساعة الدعاء

من الأمور المهمة في مجالس سيد الشهداء عليه السلام هي استجابة الدعاء، فعلى المعزّي أنْ يستغل ساعة الدعاء بعد انتهاء المجلس، فإنّها من ساعات الاستجابة، ويحاول أنْ يكوّن لنفسه جوّاً من الدعاء الخاص، غير مكتف بما دعا به الخطيب.

فالملاحظ أنّ الدعاء بعد المجلس لا روح فيه بشكل عام، أي بمعنى أن النّاس لا ينظرون إلى هذه الفقرة نظرة جدّ واعتناء، وكأنّ الحديث مع الربّ المتعال أمر هامشي، لا يُعطى له ما يستحقّه من الالتفات.

والحال أنّه من الممكن أنْ يحقّق العبد حاجاته الكبرى بعد الدموع التي جرت على سيد الشهداء عليه السلام وهو أحبّ الخلق إلى الله تعالى.

تنوّع المجالس الحسينية

على المعزّي المحاولة في البحث عن التنوّع في مجالس العزاء، إذ لكلّ مجلس هيأته الخاصة، ولكل خطيب تأثيره الخاص.

وعلى المستمع أنْ يبحث عن المجلس الذي يثير فيه العبرة والاعتبار، تاركاً كلّ الجهات الباطلة الأخرى: كإرضاء أصحاب المجالس، أو التعصّب لجهات معيّنة، أو الميل القلبي الذي لا مبرّر له سوى الارتياح الذاتي لا الرسالي.

ونعتقد أنّ نزول البركات المادية والمعنوية، مرتبط بنسبة طردية مع هذه النوايا التي لا يعلمها إلاّ الله تعالى.

التفرّغ لعزاء سيد الشهداء عليه السلام

المحاولة في التفرّغ أيام عاشوراء من جهة: العمل، والدراسة، والتجارة؛ لإقامة الحداد على سبط النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان يؤذيه بكاؤه وهو صغير؛ وكذلك لئلا يكون

يومنا في يوم عاشوراء كباقي الأيام، مشتغلين بأمور الدنيا، تاركين مشاطرة صاحب الأمر عليه السلام في مصيبته التي يبكي عليها بدل الدموع دماً.

والأمر يعطي ثماره عندما يكون ذلك مقترناً بشيء من المجاهدة في هذا المجال، فإنّ أفضل الأعمال أحمزها، أي أشقّها على النفس.

الاستعانة بالمسموعات

إذا كان المؤمن في بلد خالٍ من مجالس الحسين عليه السلام، فعليه أن يستعين بالمسموعات والمرئيات والمواقع الهادفة، لئلا يُحرم بركات الموسم، بل إنّ إحياء الذكرى في أماكن غير متعارفة، له أثره الخاص.

وهذه من المجربات التي لا تخلّف لأثرها، إذ إنّ الذكر في الخلوات، يخلو من كل شوائب الجلوات، ومن هنا كان العمل أقرب للقبول من غيره، وخاصة إذا اقترن ذلك بترويج لتلك الأهداف السامية في قلوب الذين يجهلون هذه المعارف، فإنّ الناس لو عرفوا محاسن سيرتهم لاتبعوهم.

التزوّد الفكري والعاطفي

من الأمور الراجحة سواء داخل البيت أو خارجه أن يعيش الإنسان الأجواء المثيرة للعواطف، بالاستماع إلى ما أمكن من محاضرات، ومجالس عزاء، وقراءة الكتب المتعلقة بالسيرة والمقتل.

وكم من الجدير أن يحوّل المؤمن هذه الأيام إلى أسبوع التزوّد الفكري والعاطفي، في مختلف المجالات حتى العبادية منها.

فإنّ إحياء هذه الذكرى مقدّمة لإحياء الدّين، بكل حدوده وثغوره، ومن الراجح أيضاً أن لا يقتصر الأمر على مجرّد الشحن العاطفي بمعزل عن الشحن الفكري، فإنّ من أهداف هذه الحركة المباركة، تحريك العباد إلى المنهج الربّاني الذي كادت تضيع معالمه عندما أقصى الظالمون الإمام عن الأمة.

علامة القبول

إنّ من علامات قبول العزاء وعظاً واستماعاً، وبكاءً وإبكاءً؛ هو الخروج بالتوبة الصادقة بعد الموسم، والتوبة النصوحة التي تجعل الإنسان أن يقتلع عن الذنوب، ويتشدّد في مراقبة نفسه الأمارة بالسوء.

فإنّ الذي كان يعطي الحسين عليه السلام هويته المتميّزة، هو الذكر الإلهي في كلّ مراحل حركته المباركة، بما في ذلك ساعة عروجه إلى الملكوت الأعلى.

والملاحظ مع الأسف الشديد أنّ الإنسان يفرط بسرعة في المكاسب التي اكتسبها في الموسم، وذلك بمجرّد الخروج منه.

وهذا الأمر يتكرّر في كل عام، مما يعظم لصاحبه الحسرة يوم القيامة.

فالأمر بمثابة إنسان ورد الغدير، ولم يغترف منه إلاّ لعطش ساعته، من دون أن يتزوّد لسفره البعيد، في القاحل من الأرض.

اصطحاب الأهل

على الإنسان أن يحاول اصطحاب الأهل والأولاد والأصدقاء لمجالس الحسين عليه السلام، فإنها مظان التحوّل الجوهري حتى للنفوس العاصية، ولا شكّ أنّه يترك أثراً لا شعورياً في نفوس الأحداث.

وذلك لأنّ للمعصوم عليه السلام عنايته وإشرافه بعد غيابه عنّا، كما أنّ الأمر كذلك في حياته؛ فإذا كان الشهيد حيّاً مرزوقاً، فكيف بإمام الشهداء؟!

وقد نقرأ في باب الاستئذان لدخول المشاهد المشرفة: «اللَّهُمَّ إنِّي أَعْتَقِدُ حُرْمَةَ صَاحِبِ هَذَا المَشْهَدِ الشَّرِيفِ فِي غَيْبَتِهِ كَمَا أَعْتَقِدُهَا فِي حَضْرَتِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَكَ وَخُلَفَاءَكَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ أَحْيَاءٌ عِنْدَكَ يُرْزَقُونَ يَرَوْنَ مَقَامِي وَيَسْمَعُونَ كَلاَمِي وَيَرُدُّونَ سَلاَمِي وَأَنَّكَ حَجَبْتَ عَنْ سَمْعِي كَلاَمَهُمْ وَفَتَحْتَ بَابَ فَهْمِي بِلَذِيذِ مُنَاجَاتِهِم». (المصباح للكفعمي:٤٧٢-٤٧٣)

ومن المعلوم أنّ ليس هناك فرق بين المعصوم الحيّ والمستشهد، لأن حالهما كحال الرجل الراكب والراجل، إذ إنّه بانتقاله من هذه النشأة الدنيا ترجّل عن بدنه الشريف؛ فلا نجد هناك فرقاً بينهما.

الاسترسال بعد المجلس

يغلب على بعض المستمعين مع الأسف جو الاسترسال واللغو بعد انتهاء المجلس مباشرة، وفي ذلك خسارة كبرى لما اكتسبه أثناء المجلس، فعلى المعزّي المحاولة في مغادرة المجلس إن كان يخشى من الوقوع في الباطل.

ومن المعروف في هذا المجال، أنّ الإدبار الاختياري بعد الإقبال العبادي مع ربّ العالمين أو في مجالس أهل البيت عليهم السلام، من موجبات العقوبة الإلهية.

وقد ورد أنّه: «مَا ضُرِبَ عَبْدٌ بِعُقُوبَةٍ أَعْظَمَ مِنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ». (تحف العقول: ٢٩٦)

وهذا أيضا يفسّر بعض صور الإدبار الشديد بعد الإقبال الشديد، وذلك لعدم قيام العبد برعاية آداب الإقبال، كما هو حقّه.

الحضور طلباً للحوائج

إنّ البعض يحضر المجلس طلباً لحاجة من الحوائج، فيدخل في باب المعاملة مع ربّ العالمين، والحال أنّ الهدف الأساس من هذه المجالس هو التذكير بالله تعالى، وبما أراده أمراً ونهياً، وهي الأهداف التي قدّم الإمام نفسه من أجل تحقيقها.

فشعارنا يقول:

تبكيك عيني لا لأجل مثوبة
لكنما عيني لأجلك باكية

وما قيمة بعض الحوائج المادية الفانية الدنيوية في مقابل النظرة الإلهية الرحمانية للعبد التي تقلب كيانه رأساً على عقب؟!

عبد الله الأسدي



مع الحسين عليه السلام

لا يقاس الإمام الحسين عليه السلام بالثوار، بل بالأنبياء؛ بل أعلى من الأنبياء أيضا، ولا تقاس كربلاء بالمدن، بل بالسماوات؛ بل إنها فوق السماوات، ولا تقاس عاشوراء بحوادث الدهر، بل بمنعطفات الكون، فهي الحادثة الأولى والأخيرة بدأت بتحول في الوجدان.

فمع الحسين كل هزيمة انتصار وبدون الحسين كل انتصار هزيمة، وإنّ الشهادة تزيد في أعمار المستشهدين، ألا ترون كيف أن (عبد الله الرضيع) سلام الله عليه يعتبر اليوم من كبار عظماء الرجال؟

فقد اعتمد الإمام الحسين عليه السلام على قوّة المنطق، واعتمد عدوه على منطق القوة، ولما سقطت قوة عدوه، انتصر منطق الحسين، وكان انتصاره أبديا.

لقد كانت كربلاء قبل واقعة عاشوراء، اسماً لمدينة صغيرة، أما بعد حادثة الطف أصبحت عنواناً لحضارة شاملة.

تمزقت رايته.. ولم تنكس! وتمزقت أشلاؤه.. ولم يركع! وذبحوا أولاده وإخوانه وأصحابه.. ولم يهن! إنها عزة الإيمان في أعظم تجلياتها، فكان ما فعله الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه صعباً عليهم: أن يقاتلوا أو يقتلوا.. ولكنهم لو لم يفعلوا ما صنعوا، لكان عليهم أصعب، فإنّه عليه السلام ليس شخصاً، بل مشروع.. وليس فرداً، بل أمّة.. وليس كلمة، بل راية.

فلو شاء عليه السلام أن يعتذر عن الجهاد، لوجد كل الأعذار التي يتوسل ببعضها الناس للتقاعس عنه، وجدها مجتمعة، لكنه رأى الموت له عادة وكرامته من الله الشهادة؛ فأعلن الجهاد، والوقوف ضد الظلم والفساد.

فإنّنا مهما قلنا عن سيد الشهداء عليه السلام، ومهما كتبنا عنه، فلن نتجاوز فيه ما قاله رسول الله: «مكتوب على ساق العرش: إن الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة».

وكلما حاولنا أن نعبّر عن أبي الأحرار بالكلمات، وجدنا أن الكلمة عاجزة عن التعبير عن نفسها فيه.. قلنا عنه أنه الحق.. وقلنا أنه الكوثر.. وقلنا أنه الفضيلة... فوجدناه أكثر من ذلك! فرجونا الله تعالى أن يلهمنا كلمة نعبّر عن حقيقته عليه السلام، فألهمنا أن نقول أن الحسين عليه السلام.. هو الحسين وكفى!

شعبة الدراسات والبحوث
عن مصادره/ بتصرف



معركة عاشوراء دفــاع معنــوي وعــســكــري

أكثر الاتهامات التي مني بها الإسلام وأهله شيوعاً هي تهمة السيف وسفك الدماء.

أو بعبارة أخرى مركزة (العنف)، حتى أنّ أعداءه ولكثرة ما أذاعوا ذلك عنه تصوّر البعض أنّ المسلمين ما هم إلاّ أناس مصاصّو دماء، لا همّ لهم إلاّ القتل، والدماء، والسيف والبشاعة.

مبتعدين بذلك عن الإسلام، مبغضين له، ولمن يتشيّع له.

محاربين لأنصاره بكل ما أوتوا من قوّة، هكذا أقلّت القرون وبين طياتها الكره للإسلام ولصاحبه صلوات الله عليه وآله.

وفي نظرنا أنّ تلك الاتهامات لم تتأتَّ ضد الدين الإسلامي ولم تتركز في أذهان الغير عنه (إجمالاً) إلاّ لأسباب خاصة.

١. سرعة انتشار الإسلام وتنامي قوته في المجتمع الدولي يومها وظهوره كقوة عظمى نتيجة لاستخدام الإسلام ونبيه العظيم صلى الله عليه وآله لحق الدفاع الشرعي ومن الجلي للعيان أنّ حروب الرسول صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام كلها كانت دفاعية، وليست هجومية.

٢. إنّ الحروب التي شنّت ضد الدول والأقوام الأخرى قد حملت دعاية الإسلام معها وأدخلت تلك الأقوام إليه ومن المعروف أنّ تلك الحملات قادها رجال، الإسلام منهم براء عكسوا في الكثير من أفعالهم صورة مشوّهة عنه.

فينبغي نتيجة هذا السبب أن نلتمس لهم العذر ونبرز لهم إضاءة الإسلام ونضارته وتعاليمه ليعرفوا الحق حقاً فيتبعوه بدل أن يحاربوه.

٣. إنّ أصحاب المذهب الحق والمتوجب عليهم إيصاله إلى العالم أجمع قد عملوا على ذلك إلاّ أنّ ما عملوه لحد الآن زهيد بل أنّ الغير من المسلمين الآخرين أو الأديان السماوية الأخرى فاقوهم في هذا المجال والسبب في ذلك هو ذات السبب في اتهام الإسلام بالعنف وهو عدم إعطاء المنصب الرئيسي في الدولة وهو مذهب الإمامة لمن هو أهله ولمن نصب الله سبحانه وهو ذات السبب الذي اندلعت من أجله الثورة الحسينية المباركة.

ولو تأمّلنا في مواقف وأحداث الثورة الحسينية المقدسة لتبين لنا جلياً سمة السلم ونبذ العنف كسياسة رئيسية اتبع نهجها الإمام الحسين عليه السلام مقتفياً أثر سلفه الصالح فيها حتى إذا ما يئس من القوم وإصلاحهم لم يبادرهم بقتال، وهذا فضلاً عن أنّه لم يهاجم هجمة واحدة على عدوّه بل كله كان دفاعاً عن نفسه وعياله وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فلم يبادرهم بقتال بل بادروه فكان قتاله دفاعياً.

قرح الجفون على مصاب الإمام الحسين عليه السلام

كيف تقرح الجفون بسبب المصاب؟

إنّ من له أدنى إلمام بالطب يعرف ببساطة كيف تقرح الجفون؛ فإنّ جفن العين رقيق جدّاً، بل لعله من أرقّ المواضع الظاهرية لبدن الإنسان، ومن البديهي أنّ الشيء كلما كان رقيقاً كان أكثر عرضة للإصابة بالأذى أو الضرر.

فحينما يحزن القلب ويتأثّر من شدّة المصاب تقوم الغدد الموجودة خلف العين بتبديل الدم إلى دمع مالح. وإذا ازداد المرء حزناً ازداد الضغط على القلب، عند ذلك يزداد الضغط على هذه الغدد فتضعف ولا تعود قادرة على تبديل الدم إلى دمع، فيخرج من هذه الحالة الدم من العين بدل الدموع.

ومن الواضح أنّ الدمع مالح وعند تكرّر ملامسته للجفن يجرحه.

ولهذا قال مولانا المفدّى الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف في زيارة جدّه الإمام الحسين عليه السلام المعروفة بزيارة الناحية المقدسة: «فَلَأَنْدُبَنَّكَ صَباحاً وَمَسَاءً، وَلأَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ بَدَلَ الدُّمُوعِ دَماً».

حزن دائم

قال الإمام الرضا عليه السلام: «إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَقْرَحَ جُفُونَنَا وَأَسْبَلَ دُمُوعَنَا وَأَذَلَّ عَزِيزَنَا».(أمالي الصدوق:١٢٨)

فيتبيّن من النصّ الذي نقلناه عن الإمام الرضا عليه السلام مطلع المقال أنّ عمق فاجعة كربلاء لا يدركها حقّاً إلاّ أهل البيت عليهم السلام وأنّ فهمنا لهذه الواقعة نسبيّ وناقص.

إنّ الإمام الرضا عليه السلام يفهم عمق ما جرى في كربلاء كما ينبغي، ولذلك ترى الواقعة حاضرة أمامه وهي نصب عينيه دائماً.

ويفهم من حديث الإمام الرضا عليه السلام المذكور آنفاً أنّ أهل البيت عليهم السلام جفونهم مقرحة دوماً بسبب مصابهم بجدّهم الإمام الحسين عليه السلام وليس في أيام شهر محرم فحسب؛ فالكلام عامّ ولا يوجد قيد فيه.

وما ذلك إلاّ لأنّهم سلام الله عليهم حزنى على أحداث يوم عاشوراء دائماً وجفونهم مقروحة لكثرة بكائهم على مصاب جدّهم أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

إننا أيضا وتأسيا بأئمتنا عليهم السلام يجب أن نستحضر مصائب كربلاء دوماً، ويجدر بنا أن نزيد من معلوماتنا في هذا المجال أيضاً ولا نكتفي بما نسمع في مجالس العزاء، ومن المناسب أن نطالع كتبا في هذا المجال.

فقضية مولانا سيد الشهداء عليه السلام قضية عظمى وإنّ مصاب أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم بالإمام الحسين عليه السلام عظيم جدّاً،

ولهذا كان السلف الصالح من علمائنا الأجلاء يهيّئون أنفسهم لإحياء وتعظيم الشعائر الحسينية من بعد عيد الغدير؛ أنهم كانوا يهيئون لها مقدمات الوجود حسب الاصطلاح العلمي.

تعجيل العقوبة لأعداء الإمام عليه السلام

ثمّ إنّ هذه القضية لا يمكن مواجهتها أو التقليل من عظمتها لأنّ الله سبحانه وعد بأن يبقى علم الطف شامخاً وذكر الحسين عليه السلام خالداً مهما جهد الأعداء في محوه أو تطميسه، كما جاء في الرواية التي ذكرناها آنفاً، وأنّه تعالى يعجّل العقوبة في الدنيا قبل الآخرة على كلّ من يحارب الإمام الحسين عليه السلام أو يحارب شعائره.

وقد ذكر في كتب المقاتل أنّ الإمام الحسين عليه السلام حفر خندقاً حول معسكره وأضرم فيه النار حتى لا يهجم الأعداء من كلّ الجهات.

فجاء رجل من بني تميم يقال له عبد الله بن حوزة فأقدم على عسكر الحسين عليه السلام فناداه القوم: إلى أين ثكلتك أمّك؟ فقال: إنّي أقدم على ربّ رحيم وشفيع مطاع، فقال الحسين عليه السلام لأصحابه: من هذا؟ قيل: هذا ابن حوزة، فقال عليه السلام: «اللهم حزّه إلى النار». فاضطربت به فرسه في جدول فوقع وتعلّقت رجله اليسرى بالركاب وارتفعت اليمنى، فشدّ عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمنى فطارت، وعدا به فرسه يضرب برأسه كلّ حجر وكلّ شجر حتى مات وعجّل الله بروحه إلى النار. (الإرشاد: ٢/ ١٠٢)

ولم يكن هذا حال الذين دعا عليهم الإمام فقط، بل حتى الذين لم يدع عليهم من أعدائه والذين قاتلوه لم يبقوا في الدنيا بعد استشهاده عليه السلام أكثر من بضع سنين.

وهذا لا يخصّ الذين حاربوه في حياته بل يشمل الذين يحاربون شعائره ويؤذون محبّيه.

وقد نقل لي أحد الأخوة العراقيين من الذين زاروا بعد سقوط النظام البعثي أن النظام كان قد شدّد في السنوات الأخيرة على مواكب المشاة إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام وكانت عقوبة الزائرين تصل إلى السجن والتعذيب وحتى الإعدام.

وفي إحدى السنوات لمح مجموعة من شرطة أمن النظام الذين كانوا على الطرق الخارجية صبيّاً (بين العاشرة والثانية عشرة من العمر) فشكّوا فيه أنّه يعمل مخبراً للزوّار أو مرشداً لهم على الطريق وكان الأمر بالفعل كذلك فكان هذا الصبيّ يرشد الزوار المشاة إلى مواقع للضيافة والاستراحة عند القبائل المحيطة ثم يواصلون سيرهم مرة أخرى فسأله أحد أولئك الشرطة: لماذا أتيت هنا؟ فأجابه الصبيّ بجواب ما وكان خائفاً مرتبكاً، فزاد شكّه به، فصفعه بقوّة على وجهه.

فانتقم الله منه فوراً، ولم يطل الأمر به، إذ لما همّ اللعين بركوب سيارته عثر فعلق سلاحه بطرف السيارة، ففرغت رصاصاته في رأسه وهلك على الفور.

ومن الواضح لو أنّ هذا الشرطي كان قد كفر بالله عشرات السنين لما كان الله انتقم منه بهذه السرعة، ولكنه تعالى عجّل بهلاكه انتقاماً لهذا الصبيّ الذي كان من محبّي الإمام الحسين عليه السلام والعاملين في طريق إحياء ذكراه وتعظيم شعائره.

وأحسن دليل على ما نقول، فرعون وشدّاد وأمثالهما الذي أمهلهم الله تعالى ولم يعجّل عقوبتهم في الدنيا

رغم مجاهرتهم بالكفر ومحاربة الله تعالى.

أمّا أعداء سيد الشهداء عليه السلام بسبب تعامله الاستثنائي مع قضية سيد الشهداء عليه السلام لا يمهلهم أبداً بل يأخذهم فوراً بأشدّ العذاب.

وإذا كان الله تعالى يعامل أعداء الإمام الحسين عليه السلام هكذا في الدنيا، فما أشدّ عذابهم في الآخرة؟!

صحيح أنّ الدنيا دار بلاء وامتحان، وأنّ الله جعل الإنسان فيها مخيّراً في أن يكون من عباده الصالحين أو من ألدّ أعدائه كفرعون وشدّاد، وأنّه تعالى قد يمهل الظالمين وأعداءه في هذه الدنيا ويجعلهم يعيشون ويجيز لهم حتى بمحاربته هو عزّ وجلّ فقد أمهل فرعون الذي بارزه وادّعى الربوبية وقال: ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى ﴾.(النازعات: ٢٤)

أربعمئة عام ولم يأخذه على الفور، وكذلك أمهل شداداً كما روى العلامة المجلسي تسعمئة عام ولم يعجّل في معاقبته.

ولكنّ الله تعالى آلى على نفسه أن يعجّل في الانتقام من قتلة الحسين عليه السلام، فلم يمهل يزيد وشمراً وعمر بن سعد وابن مرجانة وأمثالهم من الذين حاربوا الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء لعنة الله عليهم، بل أهلكهم جميعاً بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام بفترات قصيرة لم تزد على الخمس سنوات؛ مع العلم أنّ أيّاً منهم لم يدّعِ الربوبية كما ادّعاها فرعون ولم يكن كشدّاد ونمرود.

أجل إنّ يزيد أنكر الوحي، فقال:

لـيـت أشـيـاخـي بـبـدرٍ شـهـدوا ... جـزع الـخـزرج مـن وقـع الأسـل

لأهـلّـوا واسـتـهـلّـوا فـرحـاً ... ثـم قـالـوا يـا يـزيـد لا تـشـل

قـد قـتـلـنـا الـقـرم مـن ساداتهم ... وعـدلـنـاه بـبـدر فـاعـتـدل

لـعـبـت هـاشـم بـالـمـلـك فـلا ... خـبـر جـاء ولا وحـي نـزل

لـسـت مـن خـنـدف إن لم أنـتـقـم ... مـن بـنـي أحـمـد مـا كـان فعل

ولكنه لم يدّعِ الربوبية على كلّ حال فلم لم يمهله الله تعالى كما أمهل فرعون الذي ادّعى الربوبية، وهكذا الحال مع ابن سعد وشمر وسائر قتلة الإمام الحسين عليه السلام.

إنّ الله تعالى هو المالك للرقاب دائماً ولا يخاف الفوت أبداً ليعجل (فإنّما يعجل من يخاف الفوت) وله سبحانه



الآخرة وسيحاسب فيها الظلمة جميعاً ويأخذهم بالعذاب سواء قتلة الحسين عليه السلام أو غيرهم كفرعون وشدّاد وسائر الكفار والطواغيت فلماذا إذن عجّل بقتلة الإمام الحسين عليه السلام ولم يمهلهم كما أمهل سائر الظلمة والكفرة وأعداء الله تعالى؟

علّة ذلك أنّ الله سبحانه جعل قضية الإمام الحسين عليه السلام استثنائية، وجعل تعامله معها تعاملاً استثنائياً، ومن جملة الأمور التي استثني فيها واستثنيت قضيته، تعجيل العقوبة لأعدائه وظالميه.

إنّ هذا التعجيل بالعذاب لقتلة الحسين عليه السلام تعبير آخر عن استثنائية قضية الإمام الحسين عليه السلام لدى رب العالمين.

فهكذا اقتضت الإرادة والمشيئة الإلهية بأن يتعامل مع قضية الإمام الحسين عليه السلام بنحو استثنائي، ليس في هذا المورد فقط بل في موارد كثيرة جدّاً لا تعدّ.

شعبة الدراسات والبحوث
عن مصادره/ بتصرف

إحيـاء عـاشـوراء..
توظيف باتجاه الإصلاح

تستقبلنا مطلع كل عام هجري جديد ذكرى استشهاد أبي عبد الله الحسين، وقد شاء الله تعالى للمسلمين أن يستقبلوا عامهم ويستفتحوه بهذه الذكرى العظيمة لتذكرهم بمسؤولية الإصلاح وواجب التغيير، فالإمام الحسين ثار من أجل الإصلاح في الأمة.

الإصلاح ضرورة لكل أمة، وفي كل عصر وزمان ذلك أن عوامل الفساد والظلم والانحراف حينما تتسلل إلى داخل الأمة وتحصل فيها، فإن السكوت عنها وعدم مقاومتها يجعل الفساد منتشرًا، والظلم مهيمناً.

لذلك تحتاج الأمة إلى الإصلاح في كل وقت إما لمقاومة الفساد، أو لمقاومة الجمود.

فالجمود والركود لون من ألوان الفساد، والعيش على نفس الوضع والمستوى هو بحد ذاته ظلم، ومنتج للفساد والانحراف.

الإصلاح مسؤولية يتحملها الواعون من أبناء الأمة، أما إذا اكتفوا بالتفرج أو التذمر، فسيسألون أمام الله والتاريخ عما يجري عليهم ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾. (هود:١١٧)

في استقبال هذه الذكرى العظيمة علينا أن نتحمل مسؤوليتنا في إحيائها لأن إحياء ذكرى الحسين عليه السلام حياة لنا، وهذا هو سبب النصوص الصادرة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام التي تدعو لإحياء ذكرى الإمام الحسين عليه السلام.

إحياء عاشوراء يجب أن يوظف باتجاه الإصلاح وفي شتى الجوانب، لذا فالخطابة ومواكب العزاء ينبغي أن تركز على موضوع الإصلاح في الأمة والمجتمع؛ أن نصلح أفكار الناس حتى يتعلموا مفاهيم دينهم الصحيحة.

وعلى المصلح أن يعلم أن الثمن باهظ، ويتوجب عليه تحمل دفعه، وأن يتخذ من الإمام الحسين الذي ضحى بكل شيء قدوة له، فهو عليه السلام لم يجلس في بيته ويتحدث عن الإصلاح، وإنما خرج وضحى وتحمل، ونحن عندما نريد خدمة توجهات الإصلاح علينا أن نتحمل ذلك، فأصحاب الآراء الأخرى لن يتركوا من يخالفهم وشأنه، ويفسحون له المجال في فضح خططهم.

نحتاج إلى الإصلاح الاجتماعي لحل المشاكل السلوكية، والأزمات المعيشية.

ما دام المرء يحضر في مدرسة أبي عبد الله الحسين فعليه أن ينتهج بنهجه، وأن يخرج من مجلس العزاء وهو مستعد للسير على دربه فيما يرتبط بالإصلاح في أي شأن كان؛ وإلا فما استفاد من الحسين ومن هذه المجالس.

ينبغي أن نخلق زخمًا لصالح مجالس الحسين لمعالجة المشاكل التي يعاني منها المجتمع.

الشيخ حسن العلي



موسم الحزن والتحدي

جاء شهر محرم.. موسم الحزن والتحدي، وتوشحت البلاد بالسواد، ورفرفت الأعلام في كل موطن، ودوَت هتافات يا حسين في كل أفق، وهكذا في هذا العام وفي كل عام.

وجاء المعذرون، ووسوسوا، لماذا كل عام؟ ألم يقتل إمامكم في عام واحد، وقبل أكثر من أربعة عشر قرناً.

بلى.. ولكن شهادة السبط كانت من أجل قيم لا تزال تتجدد، ولأهداف لا تزال ثابتة، ومن أجل المحرومين الذي ما زالوا ينتظرون من يدافع عنهم.

مصباح الهدى

إنَّ الحسين عليه السلام مصباح هدى، ومن دون المصباح يسود الظلام؛ وأي يوم يحلو الظلام؟ وأي إنسان يستسيغ الظلام؟

إنَّ الإمام الحسين عليه السلام وارث النبيين، وحجة رب العالمين، ومصباح يتّقد بنور الوحي الإلهي، فمن استنار بنور الإمام الحسين عليه السلام فقد استنار بنور الوحي.

إنَّ الإمام الحسين عليه السلام حجة الله الكبرى في عرفان الرب، ودعاؤه في وادي عرفات، بعض تجليات عرفانه، بلى إنه القائل: «مَا ذَا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ وَمَا الَّذِي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ». (إقبال الأعمال: ١/ ٣٤٩)

وهو حجة الله في بصائر الدين: كلامه نور، وأمره رشد، ووصيته التقوى.

وهو منار الحق في حكمة الحياة، فلا تتخطى سيرته الحكمة قيد شعرة.

ومن لم يعرف الإمام الحسين عليه السلام بهذه الصفة فقد ضل ضلالاً بعيداً.

وإلى ذلك كان السبط الشهيد سفينة نجاة، من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق.

إنّه قدوة المجاهدين في بذل النفس في سبيل الدين أو ليس هو القائل: «أَلَا وَإِنَّ الدَّعِيَ ابْنَ الدَّعِي قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ بَيْنَ السَّلَّةِ وَالذِّلَّةِ وَهَيْهَاتَ مِنَّا الذِّلَّةَ». (اللهوف على قتلى الطفوف: ٩٧)

وبكلمة واحدة: الإمام الحسين عليه السلام كما هو مكتوب في ساق العرش، وما كتب هناك فإنه حق حقيق؛ مصباح هدى، وسفينة نجاة؛ فهو حكمة وحماس، عقل وعرفان، وعلم إلى جانب أنه حركة وحيوية وفداء.

ونحن اليوم بحاجة إلى المزيد من قيمتي الحكمة

والحماس، كما نحن بحاجة إلى التوازن الدقيق بينهما.

إنّ الإسلام الذي جسّده السبط الشهيد بكل أبعاد حياته هو دين العقل والعلم؛ كما هو دين الجهاد والاجتهاد، وإذا كانت ملاحم النبي وأصحابه، وظلامة ابنته ووصيّه وأولادهم المعصومين عليهم أفضل الصلاة والسلام، والتي كانت ذروتها ملحمة عاشوراء، وإذا كانت تضحيات العلماء والمجاهدين عبر تاريخها المديد، إذا كان كل ذلك وقود الحضارة الإسلامية، فإنّ بصيرة هذه الحضارة كانت آيات الوحي الحكيمة، ووصايا النبي وأهل بيته عليه وعليهم الصلاة والسلام، التي فسّرت الذكر وأرست أسس الأمة الرشيدة، فتلك الملاحم تفجّر الطاقات وتلك الحكم توجهها.

وإذا اختل التوازن بينهما فإنّ مصير الحضارة في خطر، ومن ذلك الخطر التمزق الداخلي الذي كان مصير الكثير من الحركات المتطرفة في التاريخ والتي كان مصيرها الدمار بسبب افتقارها إلى الحكمة والرشد.

واليوم ونحن نجدد ذكرى السبط الشهيد وملحمته الإلهية الكبرى، علينا أن نتذكر أن الاهتداء بهداه الرشيد في حسن التدبير ولم الشمل وعزم الأمر وتنظيم العلاقات على أسس إيجابية وتوحيد الكلمة وتسديد الرأي بالتشاور وإتباع أحسن القول والتراحم والتواد والتعاون وبكلمة: الاهتداء بنوره سلام الله عليه المشتق من نور الوحي، إن ذلك من واجب الولاء للإمام الحسين عليه السلام ومن أبعاد تجديد ذكراه.

التعاون تحت راية الحسين عليه السلام

إنّ الراية التي نشرها الإمام الحسين عليه السلام في أفق الولاية ضمت إليها كل من تشرف بولائه للإسلام وللإمام الحسين عليه السلام، وشعار هذه الراية المجيدة ما يردده المؤمنون وهم يزورون الإمام: «إنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَوَلِيٌّ لِمَنْ وَالاكُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاكُم». (كامل الزيارات: ١٧٧)

وهكذا فإن ميراث الدم المظلوم في كربلاء، هو هذا المجتمع الولائي الذي يتماسك بحب آل البيت عليهم السلام، ويتعاون أفراده على البر والتقوى، ويصبحون كالبنيان المرصوص يتحدى الأعاصير.

وفي ذروة هذا التجمع، علماء الدين الذين هم ورثة الأنبياء والحجج المنصوبون عن الأئمة الأطهار عليهم السلام.

فمن أجل إرضاء الرب وتعميق الولاء للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وللأئمة الهداة، وللإمام الحسين عليه وعليهم السلام علينا بإصلاح ذات البين إلى درجة التراحم والتشاور والتعاون؛ ولا يكفي مجرد التعارف وعدم الشجار، فإنّ المطلوب شرعاً هو: التعاون الذي أمرنا الله به بكل وضوح، فقال سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾. (المائدة: ٢)

والتعاون لا يمكن إلاّ عبر مؤسسات اجتماعية متينة قائمة على مراسي التقوى والخلق الفاضل والحكمة الرشيدة؛ وهكذا فإنّ على كل واحد منا السعي نحو تنمية المؤسسات الحضارية ذات الصفة الإيمانية، فإنّ التحديات الكبرى التي نواجهها اليوم على مستوى أمتنا المجيدة، وفي كل قطر وكل أفق، لا ولن نستطيع التغلب عليها بالتمنيات الساذجة، وإنما بتحول حضاري شامل، يبدأ بإصلاح الفكر والسلوك والانتماء، وينتهي إلى إصلاح الاقتصاد والسياسة وذلك تجسيداً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾. (الرعد: ١٢)

ومن أبرز مظاهر إصلاح الذات هو إصلاح العلاقات الاجتماعية حتى تصبح أكثر تلاحماً وتنظيماً في البناء، وأقدر على العطاء، وأصلب عند المواجهة، وأشد مراساً لدى التحدي.

ثقافتنا في ميزان العقل والوحي

إنّ الحق هو الحق، والباطل هو الباطل؛ وميزان معرفتهما هو ذات الميزان الذي وضعه الله للأنام فيما مضى واليوم وإلى الأبد، وعلينا أن نقيس أفكارنا وسلوكنا ومواقفنا بذلك الميزان المتمثل في العقل والوحي، وإنّ عصور التخلف أورثتنا ثقافة الهزيمة والانطواء، ثقافة الوسوسة والتردد، ثقافة العصبية والذاتية.

بينما ميزان العقل والوحي يرفع مثل هذه الثقافة تمام؛ فالعقل يحكم بأن من يزرع الريح يحصد العاصفة، وإن من يعمل حسنا يراه عاجلاً أم آجلاً.



والله سبحانه يقول: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾. (الإسراء: ٧)

ويقول عزّ وجل: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾. (النجم: ٣٩)

ويقول تعالى أيضاً: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾. (الزلزلة: ٧-٨)

ويبقى يوم الحسين عليه السلام يوماً خالداً، يستطيع بإذن الله على الاندثار، لأنّه يمثل بصيرة العقل والوحي في مواجهة ثقافة التخلف والانطواء.

وهكذا كان سيد الشهداء مصباح هدى لا ينطفئ، لأنه ليس فقط بكلماته المضيئة وإنما بعطائه السخي أبطل وساوس الشيطان ورواسب الثقافة الجاهلية وآثارها.

ففي بداية انطلاقة نهضته الإلهية، علّم الأمم أنّ السبيل إلى الحياة الفاضلة يمرّ على قنطرة الشهادة، فقد قال عليه السلام: «خُطَّ الْمَوْتُ عَلَى وُلْدِ آدَمَ مَخَطَّ الْقِلادَةِ عَلَى جِيدِ الْفَتَاةِ، وَمَا أَوْلَهَنِي إِلَى أَسْلافِي اشْتِيَاقَ يَعْقُوبَ إِلَى يُوسُفَ، وَخُيِّرَ لِي مَصْرَعٌ أَنَا لاقِيهِ كَأَنِّي بِأَوْصَالِي تَقَطَّعُهَا عُسْلانُ الْفَلَوَاتِ، بَيْنَ النَّوَاوِيسِ وَكَرْبَلاءَ فَيَمْلَأَنَّ مِنِّي أَكْرَاشاً جُوفاً، وَأَجْرِبَةً سُغْباً لا مَحِيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ، رِضَى اللهِ رِضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ، نَصْبِرُ عَلَى بَلائِهِ، وَيُوَفِّينَا أُجُورَ الصَّابِرِينَ لَنْ تَشُذَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَحْمَةٌ هِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ تَقَرُّ بِهِمْ عَيْنُهُ، وَيُنَجَزُ لَهُمْ وَعْدُهُ، مَنْ كَانَ بَاذِلاً فِينَا مُهْجَتَهُ، وَمُوَطِّناً عَلَى لِقَاءِ اللهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ فَإِنِّي رَاحِلٌ مُصْبِحاً، إِنْ شَاءَ اللهُ». (نزهة الناظر وتنبيه الخواطر: ٨٦)

وإذا تجاوز المرء حاجز الخوف من الموت، فقد امتطى صهوة الحياة بكل اقتدار لأنه لا شيء أخوف من الموت؛ ومن هنا فقد أنشد إمامنا سلام الله عليه:

المــوت خـيـر مــن ركــوب الـعـار
والـعـار أولى مـن دخــول الـنـار.

وهكذا جرت في الأمة التي اقتدت بالإمام الحسين عليه السلام وتبصّرت بمصباحه النيّر، جرت بهم روح البطولة التي تحدث بها أعتى الأعاصير.

واليوم حيث أمواج الغزو الثقافي والعسكري تترى على الأمة من كل طرف، فما أحوجنا إلى الشجاعة الرشيدة، والبطولة الحكيمة، لنأوي إلى حصنها المنيع، وندافع عن قيمنا ومصالحنا، ونرد كيد الأعداء إلى نحورهم بإذن الله.

فالإمام الحسين عليه السلام ما زال هو الكهف الحصين، فعلينا أن نأوي إلى بصائر الوحي الذي جسّده عليه السلام، حتى نوحّد صفوفنا تحت رايته، ونبني مجتمعنا الرصين في ذرى هداه، ونواجه التحديات في ظل الشجاعة التي أورثنا إياها في ملحمة الطف.

شعبة الدراسات والبحوث
عن مصادره/ بتصرف



الشـعائر الحسـينية من تقوى القلوب

عندما نلاحظ أتباع الأديان السماوية في طقوسهم وممارساتهم الدينية، نجد أنّ اليهود التزموا مظاهر دينهم، وأهملوا تهذيب النفس وتطهير القلب.

وفي قبالهم النصارى انشغلوا بتصفية الباطن، وتركوا مظاهر الدين وعلائمه الخارجية.

لكن الإسلام اهتم بالظاهر والباطن وأكّد على الارتباط بينهما.

فقد حثّ على تزكية النفس وتهذيب الباطن، ومن ثمّ اهتمّ بالمظاهر والشعائر ولإعلاء راية الإسلام عالية خفّاقة.

فقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.[الحج:٣٢]

والشعائر جمع شعيرة، وهي كل علامة ترشد وتدلّ إلى الله تعالى وطاعته.

فهي المعالم الظاهرة للحواس، والتي تدلّ على الدين الإسلامي وترشد الناس إليه.

وهنا يمكن القول أنّ شعائر الله تشمل جميع الأعمال الدينية التي تذكّر الإنسان بالله تعالى وعظمته.

ومن الواضح أنّ تعظيم أهل البيت عليهم السلام وإحياء ذكرهم وإبراز الحزن عليهم هو مصداق للمودة التي أمرنا بها في قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.[الشورى:٢٣]

ومصداق واضح لإحياء أمرهم الذي ندبنا إليه أئمة أهل البيت عليهم السلام في رواياتهم وأحاديثهم الشريفة.

فمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ فِي كِتَابِ الإِخْوَانِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «تَجْلِسُونَ وَتُحَدِّثُونَ؟»، قُلْتُ نَعَمْ: قَالَ عليه السلام: «تِلْكَ الْمَجَالِسُ أُحِبُّهَا فَأَحْيُوا أَمْرَنَا رَحِمَ اللهُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَنَا، يَا فُضَيْلُ مَنْ ذَكَرَنَا أَوْ ذُكِرْنَا عِنْدَهُ فَخَرَجَ عَنْ عَيْنَيْهِ مِثْلُ جَنَاحِ الذُّبَابِ غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ». (وسائل الشيعة: ١٢/ ٢٠)

إنّ المجالس التي أشار إليها الإمام الصادق عليه السلام هي مجالس ذكر أهل البيت عليهم السلام، والحديث هو الحديث عن فضائلهم وذكر مناقبهم والفرح لفرحهم والحزن لحزنهم.

فضلاً عن موالاتهم ومحبتهم والبراءة من أعدائهم وظالميهم وغاصبي حقّهم.

فمن هنا كان تعظيم أهل البيت عليهم السلام والمشي إلى مراقدهم لزيارتها وإبراز الحزن عليهم نوعاً من تعظيم الشعائر الإلهية المبرزة للدين الإسلامي والدالة على معالم الشريعة الإلهية.

والجدير بالذكر أنّ الآية الكريمة في حال المدح والتمجيد لمن يعظّم حرمات الشعائر الإلهية ويروّج لها، ومع أنها من الأمور العامة والعلامات الظاهرة والمبيّنة للدين الإسلامي إلاّ أنّها نابعة من الورع والتقوى وتطهير الباطن، وهو أمر معنوي يرجع إلى القلوب والنفوس.

آلاء الحيدري



الخطاب الحسيني في صياغة البنية النفسية

للخطاب الشيعي إسهام ملحوظ في صياغة البنية النفسية السائدة للجماهير الشيعية والمسلمة والحرة في العالم.

ومن ثم تحديد علاقة الأجيال بواقعها المعاصر، انفتاحا أو انغلاقا أو تسلما أو تصارعا، سكونا أو حركة فاعلة أو غير فاعلة.

ومن هنا جاءت الشعائر الدينية لتضطلع بمسؤولية مزدوجة في النقل الموضوعي للحدث التاريخي للأجيال القادمة، وصياغة في زوايا الفكر لتكون قضية كربلاء الدائمة الانتصار لنهج سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام وتمثل أهدافه إذ إن الوعي ليس مجرد تراكم للمعلومات أو الاجترار المكرر للأحداث بقدر ما هو استنارة في الرؤية للتاريخ وفهم الواقع المعاصر بآفاقه وتحدياته وهو ما يصطلح عليه القرآن الكريم بالبصيرة وما وصف به الحسين أصحابه «حملوا بصائرهم على أسيافهم».

يقول الإمام الحسين عليه السلام في كلماته الشريفة: «ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة».

ويقول عليه السلام في موضع آخر: «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر».

لأنّ الخطاب الحسيني كما تقدم متلازم مع النص القرآني الذي يصف المؤمن بالعزة والعلو والكرامة.

فالحسين رمز البطولة والجهاد، لا انكسار والخنوع؛ فهذه الحسينية الناهضة المجاهدة عبر عنها أحد الباحثين حين ذكر أن التشيع أنمى روحية وأكثر حرية، ولهذا قال غاندي محرر الهند: (تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر).

إنّ أبناء المذهب اليوم من الفقهاء والعلماء والمثقفين والخطباء أمام مسؤولية إنتاج خطاب مؤسس لثقافة الانتصار التي من أبرز معالمها بعث الروح وإثارة العقل

وتعبئة الطاقات وبلورة برامج الإصلاح والتغيير.

فلا نبالغ أن أسمينا عصرنا بعصر البدائل لقد أمرنا يزيد (لعنة الله عليه) المؤذن ليقطع خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام في تعتيم إعلامي.

واليوم في واقع الفضائيات المفتوحة وثورة الاتصالات والمعلومات ليس لنا أن نتعذر بالمنع أو الظروف إذا ما تعمقنا أكثر في المحتوى الحضاري والإنساني للثورة الحسينية سوف نجدها بلا شك أكبر من كونها مجرد ثورة فليس ثورة تمتلك استحقاق الخلود في لوح التاريخ الممدودة لأن يميزها عن غيرها هو خلود مضمونها الرسالي الكبير لأنّها كانت تعبيرا عن نهضة ثورة أحرار لا ثورة تعبير.

فقد هيمنت على الوجدان المسلم فصانت منه كل التحولات التي شهدتها القرون اللاحقة وأنت تجد أن ما أعقبها من ثورات كثورة التوابين أو المختار أو حتى ثورة العلويين المتحالفين في بداية نضالهم مع الثورة العباسية ضد المشروع الأموي المقبور والذين رفعوا شعار الرضا من آل محمد كلها كانت تستحضر الشعار الحسيني.

وسواء أنجحت في ترجمة شعاراتها أم لا فإنها ثورات ملهمة من هذا الروح الحسيني الذي أعاد صياغة العقل المسلم باتجاه إمكانية التغيير للأفضل في هذا الإطار يمكننا القول بأنّ المسألة الإسلامية.

يتعلق بالمخاطب قبل المتلقي الحسيني رهين ينضج وثقافة الحامل للخطاب فيمكن أن يتقزم الخطاب فيأخذ شكل حامله حيثما أضفى على الخطاب رؤيته الضيقة.

فالخطاب الحسيني قد يصبح عالمياً كونياً إذا توافر الحامل الكوني والإنساني أي يرقى الخطاب ليلامس وعي الإنسان ونضج العلم ومن هنا يجب بعين الاعتبار الذوق العام وثقافة المتلقي في تقديم رسالة الحسين واستنطاق ملحمة الحسين وتأويل ثورة الحسين عليه السلام.

إذن علينا أن نعيد قراءة المشهد وفق صياغة جديدة وأن نقرأ الحسين عليه السلام مصطلحاً كبيراً للأمة كل الأمة وليس متحيزاً في حركته الرسالية لطائفة ما، وتوسيع الخطاب الحسيني وجعله عنواناً لوحدة الأمة أمراً ضروريا بهذه اللحاظ، فالخطاب الحسيني خطاب إسلامي وإنساني مفتوح والإمام الحسين عليه السلام طلب من محاصريه أن يسمحوا له بأن يتجه إلى ثغر من الثغور، ليدرأ خطر الاقتتال بين المسلمين.

كما أن ابنه زين العابدين عليه السلام رغم مواجع الاستضعاف الأموي وجرح ما شاهده من إبادة جماعية لأهل بيته يقدم أنموذجاً للهم الوحدوي من خلال دعاء أهل الثغور الذي يلامس فيه قضية الأمة الكبرى والقلق على بيضة الإسلام بما يفوق الاعتبارات الشخصية والحسابات السياسية الضيقة.

ولقد افترض الإمام الحسين عليه السلام أن خصومه لاسيما قتلته كانوا لا يؤمنون بالمعاد ولا يخافون الله لذا تقدم خطوة ما يلزم برسم الضمير الإنساني فقال: «فكونوا أحراراً في دنياكم إن كنتم عرباً كما تزعمون».

فهو يتحدث عن الإنسان وعن الفتى وعن النفس المحترمة وعن الحق والكرامة، فكل ما نطق به هو مدرس في مطاليب بني البشر في نيل الحياة الكريمة الحرة.

لذا إنّ الخطاب الحسيني على فكر احترام الآخر واحترام الحياة حيث ليس استشهاد الحسين عليه السلام إلاّ فضحاً لذلك النهج القائم على قتل النفس المحترمة أن مسؤولية المبلغين والخطباء الحسينيين كبيرة فعليهم أن يتحلوا بثقافة عالية تمكنهم من استحضار الوعي والذوق العام ويكونوا أكثر توازنا.

والخطباء مطالبون أكثر من غيرهم بتحصيل حد أدنى من الثقافة العامة والاجتهاد في مراعاة الذوق المشترك وعدم الاستسلام للحس الانفعالي والعاطفي الذي يقوم عادة على حساب منطق المحتوى الرسالي للمادة الحسينية.

فقضية الإمام الحسين عليه السلام ليست مجرد وصف لمقتل استتبع اشكالاً من القتل لمشروع أمة ومشروع نهضة أي البعد الشأني للإمام الحسين عليه السلام وموقعيته الرسالية داخل الأمة.

إنّ نضج الخطيب الحسيني وثقافته تنعكس بصورة تلقائية على المحتوى فتكبر القضية بمستوى ثقافة الخطيب وعلمه.



معركة بين الحق والباطل

قال الله عزّ وجل في كتابه الكريم: ﴿كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾. (المجادلة:٢١)

قبل ألف وثلاثمائة وستة وسبعين عاما للهجرة من الآن وقعت معركة قصيرة من حيث الزمن في منطقة لم يكن الناس يعرفونها من قبل؛ بين مجموعة من القرى الصغيرة على شاطئ نهر صغير.

والمعركة لم تستغرق إلا نصف نهار بين جيش لجب أقل ما قيل فيه أنه كان قوامه ٣٠ ألفاً من الرجال المقاتلين، وبين عائلة فيهم الطفل الصغير والشيخ الكبير والمرأة والرجل، والعبد والأمة.

وبعد انتهاء المعركة بعد الظهر أقدم الجيش اللجب على حرق خيام أولئك الذين قتلوا وسحقوا تحت حوافر الخيل؛ كانوا خمسين طفلا وطفلة، وقد انتهى كل شيء.

بعد قرابة نصف مليون يوم من ذلك الحادث نجد أنّ ثلاثمائة مليون من الناس يعيشون عشرة أيام في حالة هياج؛ ما من مكان نذهب إليه إلا ونسمع حديثا عن هذه المعركة، وعن ما جرى فيها، وعن تفاصيلها.

فعادة الحوادث تُلغي بعضها بعضا، لو أنه حدثت معركة الآن ثم حدثت معركة غدا فمعركة الغد ستُلغي المعركة التي حدثت اليوم.

بيننا وبين ما جرى في كربلاء في سنة ٦١ للهجرة النبوية الشريفة آلاف المعارك أقلها وأقول أقلها الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية، وفي الحرب العالمية الثانية قتل سبعون مليون إنسان ودمّرت مدن بأكملها ولكن لا يوجد الآن من يتحدث عن الحرب العالمية الثانية بقدر عشرة أشخاص على وجه الكرة الأرضية.

في المقابل هناك أربعة ملايين حسينية في العالم كلها تتحدث هذه الأيام عن الحسين وأصحاب الحسين عليهم أفضل الصلاة والسلام.

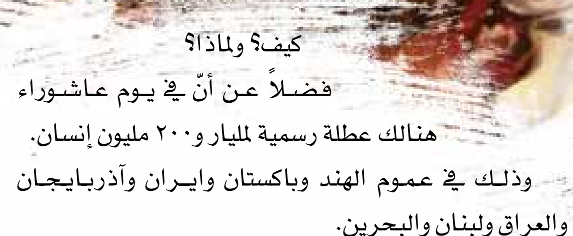
إنّ ذكرى سيد الشهداء عليه السلام لا تغيب عنها الشمس، فقد يذكر عليه السلام في هذه الأيام من أولكن في نيوزلندا إلى أوتاوا في كندا، وكذلك في أول مدينة تشرق عليها الشمس إلى آخر مدينة تغرب فيها الشمس؛ فهنالك ذكر للحسين عليه السلام في المساجد والحسينيات والشوارع والأزقة وفي البيت وفي المحلات.

كيف أنّ هذه الحادثة الصغيرة غيّرت وجه التاريخ، لماذا؟ ما هو السر في هذا الحادث؟

ثلاثة وسبعون من الرجال وبعضهم أطفال قتلوا من معسكر أهل البيت عليهم السلام.

لقد حدثت حروب كثيرة في العراق وخارج العراق، والحال أنّ العراق مهد هذه المعركة.

كم من الحكومات تبدّلت وتحوّلت وكم من الحكومات سقطت، وكم تطورت الأحداث هناك؛ لكن كل هذه نسيت إلاّ حادثة عاشوراء، فإنّها تُذكر في كل مكان، كأنّ الشمس تقول: يا حسين؛ والقمر يقول: يا حسين؛ كأن الجدران تقول: يا حسين؛ كأنّنا في كل مكان نسمع اسم الحسين عليه السلام.



كيف؟ ولماذا؟

فضلاً عن أنّ في يوم عاشوراء

هنالك عطلة رسمية لمليار و٢٠٠ مليون إنسان.

وذلك في عموم الهند وباكستان وايران وآذربايجان والعراق ولبنان والبحرين.

فإذا جمعنا عدد هؤلاء الذين يسكنون في هذه الدول مليار ومئتين مليون إنسان لديهم عطلة رسمية وعزاء على الإمام الحسين وأصحابه عليهم السلام الذين قتلوا في يوم عاشوراء سنة ٦١ للهجرة.

نعم، الناس عادة ما يأخذون ذكريات بعض الأمور، لكن لم نر ذكرى مؤلمة وحزينة.

فالناس غالباً في أول السنة الميلادية بمناسبة ميلاد السيد المسيح والدخول في السنة الجديدة، يحيون هذا اليوم وذلك اليوم هو العيد وفيه احتفالات؛ لكن المناسبة الحزينة التي يحيون الناس فيها ذكرى المصائب التي جرت على سيد الشهداء عليه السلام وأهل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين الوحيدة هي في عاشوراء، في محرم الحرام.

لنقرّب الموضوع أكثر:

العجيب في الناس أنّهم لا يشترون الجرائد القديمة، التي صدرت في يوم أمس، بل يشترون الجرائد والصحف التي تصدر اليوم.

فهم لا يستخدمون الجرائد التي مضى عليها يوم واحد إلا لتنظيف الزجاج أو يتم استخدامها كالسفرة، لأن الخبر لا يُسمع مرتين، فإذا سمع الإنسان خبراً مرة واحدة، لا يسمعه مرة أخرى.

في حين نرى أنّ الناس يأتون إلى الحسينيات وإلى المساجد وإلى مجالس العزاء والهيئات والتكيات ليسمعوا خبر الحسين عليه السلام، ليسمعوا أخبار يوم العاشر من محرم الحرام سنة ٦١ للهجرة.

فلماذا الشباب والرجاء والنساء يجتمعون في الحسينيات والمساجد، وليس الناس المستمعون أقل معرفة بما جرى على الإمام الحسين وعلى أصحابه عليهم السلام من الخطباء أنفسهم؟

فإنّه يريد أن يسمع عن علي الأكبر وعن القاسم وعن عبد الله الرضيع عليهم السلام ويريد أن يسمع عن حبيب بن مظاهر رضوان الله تعالى عليه، مع معرفته بهؤلاء الشخصيات البارزة؛ لكن يريد أن يسمع.

لماذا؟: لأنّ المعزين لا يتفاعلون مع الموضوع كخبر، بل التفاعل مع الموضوع بشكل آخر مختلف تماماً، فهذه الحادثة تثير فيه كوامن معينة وخيّرة، فإنه يريد أن يسمع الخبر الذي سمعه؛ من اليوم الذي كان صغيراً في حضن أمه وأمه ترضعه وتبكي على الحسين عليه السلام وسيعلم الذين ظلموا آل محمد أي منقلب ينقلبون، أمه تسمع ذكر الحسين عليه السلام وهو في بطنها.

ويخرج في اليوم الذي كان صغيرا ويشارك في العزاء الحسيني، وهو الآن كبير في العمر والسن يأتون به إلى مجلس الإمام الحسين عليه السلام ليسمع ذكر الحسين عليه السلام مع تفاصيلها فضلا عن معرفته بها، أين يكمن السر في هذه الحادثة القصيرة من حيث الزمن؟

والتي كانت نتائجها قليلة أيضا كمأساة، فإذا نتحدث عن القتل، فالقتل بعد الحرب العالمية الثانية بعد انتهائها حدثت مئة حرب في العالم إلى الآن.

وبعضها كانت في مناطقنا الإسلامية وطحنت أناساً وطمرت مدناً لكن انتهت ولا يريد أحد أن يسمع عنها شيئا.

عاشوراء تزداد حماسة عند الناس في كل مكان، في بقاع الأرض، ذكر الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم أفضل الصلاة والسلام في كل مكان، ذكر عاشوراء في كل مكان، ذكر كربلاء في كل مكان، ذكر الطف وملحمتها في كل مكان.

عاشوراء معجزة الخلود

اليوم نحن الشيعة لسنا طائفة، ومع الأسف ما زلنا نذكّر أنفسنا كطائفة خمسة عشر ألفاً أو ثلاثين ألفاً؛ بل نحن أمة، واليوم نحن لسنا أقل من ثلاثمئة مليون، كل هؤلاء يتفاعلون مع هذه الحادثة في عشرة أيام من محرم الحرام، ويحرّمون على أنفسهم أسباب الفرح في هذين الشهرين، فعادة لا أحد

يتزوج في شهري محرم وشهر صفر إلى ما بعد الأربعين وإلى نهاية صفر وبعده بعشرة أيام كذلك، والنساء لا تتزين أيضاً، والرجال لا يفرحون، وعادة الناس كلّهم يلبسون السواد.

فهناك حالة مختلفة في أمة بأكملها قوامهم ثلاثمئة مليون نسمة، وهنالك من الناس من لا يعرف عن نفسه انتماءه إلى هذه الأمة، لكن فقط يعرف شيئين وهو الحسين عليه السلام وعاشوراء.

لقد ذهب جماعة من المؤمنين إلى جزر القمر - فهذه تسمى جزء القمر أو الكومور باللغة الانجليزية لكن هي نسبة إلى القمر - لأنها واقعة في عرض المحيط، فإذا كان القمر موجوداً فوقها مباشرة كانت تضيء هذه الجزيرة في العهد الذي لم تكن هناك شيء يسمى بالكهرباء، فكان سكان الجزيرة يستضيئون في الليل بنور القمر، وإلا لم تر في عرض المحيط لذلك شيئاً فانتسبت هذه الدولة إلى القمر وسميت جزر القمر.

فبعض الأخوة يقولون: التقينا ببعض الناس فقلنا لهم ما هو دينكم ما هو مذهبكم؟ قالوا نحن مسلمون بعض الشيء؛ قالوا: ما هو اختلافكم؟ فقالوا السكان: عندنا يوم يسمى عاشوراء، ففي هذا اليوم ممنوع علينا الأكل والشرب لا نعمل أي شيء ولا نشتغل في الأسواق أيضاً، لكننا لسنا صائمين، ويسمى هذا اليوم عندنا بعاشوراء، وهو اليوم العاشر من شهر محرم الحرام في كل عام.

ما هي الجاذبية في عاشوراء؟ ما هو السر في هذه الحادثة؟ ما هو الخلود في محرم وعاشوراء؟

أولا: السر الأساسي هو في شخصية الإمام الحسين عليه السلام؛ بكل المقاييس الإمام الحسين عليه السلام واحد من أعظم الرجال الذين خلقهم الله عز وجل.

فإذا أخذنا ورقة وكتبنا فيها تاريخ الأمم العظماء وكتبنا أسماء عظمائهم فلا نرى من هو أعظم من الحسين عليه السلام؛ لا العالم الفلاني، ولا الفيلسوف الفلاني، ولا الثائر الفلاني، ولا غيرهم من أبطال الأمم جميعاً.

فسيد الشهداء عليه السلام هو أعظم إنسان خلقه الله على الأرض، في هذه الأمة وباقي الأمم. بكل المقاييس.

فكل أسباب العظمة التي موجودة عند عظماء الأمم فهي موجودة في الإمام الحسين عليه السلام والأسباب التي اجتمعت في الأنبياء جميعا عليهم السلام موجودة في الحسين عليه السلام.

لماذا نقف مقابل ضريح الإمام الحسين عليه السلام ونقول السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله؟ لماذا نقول السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث موسى كليم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله؟ لماذا؟

فقد تلخّصت شخصيات هؤلاء كلهم في الإمام الحسين عليه السلام.

فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْناً حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ». (كامل الزيارات:٥٢)

إنّ الإمام الحسين عليه السلام هو حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسبطه الأصغر فدم النبي كان يجري في عروق الإمام الحسين عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ والنبي من الحسين عليهما السلام لأنّه الإسلام بقي بالحسين عليه السلام.

لكن هناك نكتة مهمة لا بأس بذكرها، وهي أنّها:

لو لم يكن الحسين عليه السلام موجودا لما كان وجود للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كذلك.

فشخص الإمام الحسين عليه السلام ليس بالسهل؛ وهو ليس شخصاً عادياً وبسيطاً، فضلاً عن أنّ الإمام الحسين عليه السلام مختلف عن بقية الأنبياء، في انه مشى إلى موته.

فالموت نوعان: موت يأتي إليك، وهذا موت الذلة؛ وهو موت جميع الناس والحيوانات كذلك.

أمّا الموت الثاني: فهو الموت الذي تذهب إليه، الموت الذي تعرفه حق المعرفة وأنت متوجه إليه، وليس هناك شك في موتك.

هناك أنبياء كثيرون قاتلوا، وقاتل معهم أشخاص كثيرون، لكن في تلك المعارك لم يكن الموت أكيداً بالنسبة لهم، بعضهم كانوا يقتلون، وبعضهم كانوا ينجون من الموت.

لكن المعركة التي ذهب إليها الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام كانوا يعلمون أنّ لا رجعة من هذه المعركة، وأنّ نهايتها الشهادة.

فالموت الذي يذهب إليه الإنسان برجله يزيّنه؛ أمّا الموت الذي يأتي إليك فهو يخلصك من هذه الحياة الدنيا الدنيئة.

إذا نظرنا إلى الإمام الحسين عليه السلام عندما خرج من مكة المكرمة على مشارفها قبل أن ينطلق في الصحراء خطب خطبته المعروفة.

فقال عليه السلام: «خُطَّ الْمَوْتُ عَلَى وُلْدِ آدَمَ مَخَطَّ الْقِلاَدَةِ عَلَى جِيدِ الْفَتَاةِ».(نزهة الناظر وتنبيه الخواطر:٨٦)

فالقلادة هي لتزيين الفتاة، من عادة المرأة حينما تلبس الذهب أنّها تنظر إلى أهم شي وهي القلادة؛ لأنّها مرتبطة بصدرها ورقبتها، فمن الممكن أنّ الذهب الذي في يديها أو الخلخال الذي في رجليها لا يُنظر إليه، ولا تتوجّه النساء إليها، لكن بالنسبة للقلادة فهي التي تزيّنها.

يقول عليه السلام: خط الموت على ولد ادم؛ فهنا عليه السلام لا يقصد كل أنواع الموت، بل يبيّن أنّ الموت الذي يمشي الإنسان إليه برجله.

فقال عليه السلام: «خُطَّ الْمَوْتُ عَلَى وُلْدِ آدَمَ مَخَطَّ الْقِلاَدَةِ عَلَى جِيدِ الْفَتَاةِ وَمَا أَوْلَهَنِي إِلَى أَسْلاَفِي اشْتِيَاقَ يَعْقُوبَ إِلَى يُوسُفَ».

بعد ذلك يقول عليه السلام: «وَخُيِّرَ لِي مَصْرَعٌ أَنَا لاقيه كَأَنِّي بِأَوْصَالِي تَقَطَّعُهَا عُسْلاَنُ الْفَلَوَاتِ». (نزهة الناظر وتنبيه الخواطر:٨٦)

فالتشبيه أنّه مجموعة ذئاب جائعة حصلت على طير مكسور الجناحين، فماذا تفعل هذه الذئاب بهذا الطير؟

تتنافس فيما بينها في تقطيع هذا الطير؛ فقال عليه السلام: «تَقَطَّعُهَا عُسْلاَنُ الْفَلَوَاتِ بَيْنَ النَّوَاوِيسِ وَكَرْبَلاَءَ فَيَمْلأَنَّ مِنِّي أَكْرَاشاً جُوفاً، وَأَجْرِبَةً سُغْباً لاَ مَحِيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ، رِضَى اللهِ رِضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ، نَصْبِرُ عَلَى بَلاَئِهِ وَيُوَفِّينَا أُجُورَ الصَّابِرِينَ».(نزهة الناظر وتنبيه الخواطر:٨٧)

فهو ذاهب إلى الموت!

هذا الموت هو الموت الذي رآه في الرؤية الصادقة، جدّه صلى الله عليه وآله وسلم حينما رآه في المنام قال له: «وَإِنَّ لَكَ فِي الْجَنَّةِ دَرَجَاتٍ لاَ تَنَالُهَا إِلاَّ بِالشَّهَادَةِ».(أمالي الصدوق:١٥٢)

فهذه الشهادة مختلفة عن غيرها.

إنّ هناك من جاء بشبهة (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)، وكيف الحسين يذهب إلى الموت وإلى أرض المعركة وهو يعلم أنّه يموت بيد عصابة ويفعلون به ما يفعلون وغير ذلك من الشبهات.

فهذه بعض الشبهات التي يلقاها إبليس في أذهان الذين يريدون التشكيك في سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد شباب أهل الجنة ابن علي وفاطمة عليهما السلام والتشكيك في مواقفه الشريفة.

فالحسين عليه السلام هو الشخص العظيم الأول في التاريخ الذي يذهب برجليه إلى الموت وهو يعرف ما الذي سيفعلون به وهو حي.

وفي الأحاديث الشريفة الواردة عندنا أنّ الإمام الحسين عليه السلام قتل صبرا.

وقتل صبراً: يعني قطّعوه وهو حي، وأنّ جسمه يحسّ وفي عروقه الحياة والدم يجري في جسده وقد قطّعوه.

إنّ الإنسان بعد ما يُقطع رأسه، يرى نفسه لمدة ٧ إلى ١٥ ثانية، فأنّه يرى ذبح نفسه؛ وأنا لا أعلم هذا الرعب الذي يحسه الإنسان ذلك الحين كيف هو! لكن أعلم أنّ الحسين عليه السلام قطّع جسدّه ورأسه سلام الله عليه وهو حي ويرى.

فهؤلاء القوم السلفية والوهابية الذين يذبحون الناس بقساوة القلب هم أبناء أولئك القوم الذي ذبحوا الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأولاده عليهم السلام!

فإنّ الموت الذي ذهب إليه الحسين عليه السلام ليس ادعاء، ولا صبره ادعاء.

كل إنسان لا يخاف من شيء مثلما يخاف من الموت.

كل أنواع الخوف تنتهي إلاّ الخوف من الموت، ولذلك من لا يخاف من الموت لا يُخيفه شيء على الإطلاق.

إنّ الناس تخاف من المرض لأنّه من الممكن أن يؤدي إلى الموت، وكذلك تخاف من أي عمل يؤدي إلى الموت.

فإذا كان الإنسان لا يخاف من الموت، فإنّه لا يخاف من أي شيء آخر.

والإمام الحسين بدمه وقّع على كل صفاته الحسنة؛ على صبره، وشجاعته، وأخلاقه، وعطائه؛ وعلى كل ما يذكر من صفات للعظماء.

فهناك جانب غيبي لشخصية الإمام الحسين عليه السلام.

فعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام قَالَ: «نَظَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام وَهُوَ مُقْبِلٌ فَأَجْلَسَهُ فِي حِجْرِهِ وَقَالَ: إِنَّ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ حَرَارَةً فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لاَ تَبْرُدُ أَبَداً، ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: بِأَبِي قَتِيلُ كُلِّ عَبْرَةٍ، قِيلَ: وَمَا قَتِيلُ كُلِّ عَبْرَةٍ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ؟ قَالَ: لاَ يَذْكُرُهُ مُؤْمِنٌ إِلاَّ بَكَى».(مستدرك الوسائل:١٠/٣١٨)

شعبة الدراسات والبحوث

عن مصادره/ بتصرف



إلــى جنّــة المــأوى

كان كلّما تقدّم سنّ الإمام زين العابدين عليه السلام ازداد ضعفاً وذبولاً، فقد أجهد نفسه أي إجهاد، وحمّلها من أمره رهقاً من كثرة عبادته وعظيم طاعته، فكان فيما أجمع عليه المؤرّخون قد قضى معظم حياته صائماً نهاره، قائماً ليله.

وفي نفس الوقت كانت تلاحقه ذكريات كربلاء، وما جرى على أبيه، وعلى آل البيت عليهم السلام من النكبات والخطوب.

وكان كلّما نظر إلى عمّاته وأخواته تذكّر فرارهنّ يوم الطفّ من خيمة إلى خيمة، ومنادي القوم ينادي أحرقوا بيوت الظالمين، فيحزن أشدّ الحزن وأقساه، ومن الطبيعي أنّ لذلك أثراً وضعيّاً على صحّته التي أذابتها هذه المآسي.

اغتيال الإمام عليه السلام بالسمّ

كان الإمام يتمتّع بشعبيّة هائلة، فقد تحدّث الناس بإعجاب عن علمه وفقهه وعبادته، وعجّت الأندية بالتحدّث عن صبره وسائر ملكاته، وقد احتلّ قلوب الناس وعواطفهم، فكان السعيد من يحظى برؤيته، والسعيد من يتشرّف بمقابلته والاستماع إلى حديثه.

وقد شقّ ذلك على الأمويّين وأقضّ مضاجعهم، وكان من أعظم الحاقدين عليه الوليد بن عبد الملك.

فقد روى الزهري أنّه قال: (لا راحة لي وعلي بن الحسين موجود في دار الدنيا). (تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة علي بن الحسين عليهما السلام)

وأجمع رأي هذا الخبيث الدنس على اغتيال الإمام حينما آل إليه الملك والسلطان، فبعث سمّاً قاتلاً إلى عامله على يثرب، وأمره أن يدسّه للإمام عليه السلام. (الصواعق المحرقة:٥٣)

ونفّذ عامله ذلك، وقد تفاعل السمّ في بدن الإمام سلام الله عليه، فأخذ يعاني أشدّ الآلام وأقساها، وبقي حفنة من الأيّام على فراش المرض يبثّ شكواه إلى الله تعالى، ويدعو لنفسه بالمغفرة والرضوان، وقد تزاحم الناس على عيادته وهو عليه السلام يحمد الله ويثني عليه أحسن الثناء على ما رزقه من الشهادة على يد شرّ البريّة.

نصّه على إمامة الباقر عليه السلام

وعهد الإمام عليه السلام بالإمامة إلى ولده الباقر عليه السلام رائد الحركة العلميّة والثقافيّة في الإسلام.

يقول الزهري: دخلت عائداً إيّاه فقلت له: إن وقع من أمر الله ما لابدّ منه، فإلى من نختلف بعدك؟ فنظر الإمام إليه برفق، وقال له: «إِلَى ابْنِي هَذا»، وأشار إلى ولده محمد الباقر، «إِنَّهُ وَصِيِّي، وَوَارِثي، وَعَيْبَةُ عِلْمِي، وَمَعْدِنُ الْعِلْمِ وَبَاقِرُ الْعِلْمِ». (كفاية الأثر:٢٤٢)

فقال الزهري: هلّا أوصيت إلى أكبر ولدك؟ ولم يفقه الزهري أمر الإمامة، وأنّها لم تكن بأي حال خاضعة للأعراف القبليّة، وقد ردّ عليه الإمام عليه السلام قائلاً: «يَا أَبَا عَبْدِ الله لَيْسَتِ الإِمَامَةُ بالصِّغَرِ وَالْكِبَرِ، هَكَذَا عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وَهَكَذَا وَجَدْنَا مَكْتُوباً فِي اللَّوْحِ وَالصَّحِيفَةِ». (إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات:٤/٩٢)

فطلب الزهري المزيد من الإيضاح قائلاً: يا بن رسول الله، عهد إليكم نبيّكم أن تكونوا الأوصياء بعده؟ فأجابه عليه السلام: «وَجَدْنَا فِي الصَّحِيفَةِ وَاللَّوْحِ اثْنَيْ عَشَرَ

أَسَامِيَ مَكْتُوبَةٌ بِإِمَامَتِهِمْ وَأَسَامِي آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ»؛ ثُمَّ قَالَ عليه السلام: «يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ مُحَمَّدٍ ابْنِي سَبْعَةٌ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ فِيهِمُ الْمَهْدِي». (كفاية الأثر:٢٤٣)

ودخل عليه جماعة من شيعته عائدين إيّاه، فدلّهم على إمامة ولده محمد الباقر، وأمرهم بالرجوع إليه، ودفع إليه سفطاً وصندوقاً فيه مواريث الأنبياء، وكان فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتبه. (بصائر الدرجات:١٤٦)

وصاياه لولده الباقر عليهما السلام

وعهد الإمام زين العابدين عليه السلام إلى ولده الإمام محمد الباقر عليه السلام بوصاياه، وكان ممّا أوصاه به ما يلي:

١. إنّه أوصاه بناقته، فقال له: «إِنِّي قَدْ حَجَجْتُ عَلَى نَاقَتِي هَذِهِ عِشْرِينَ حَجَّةً فَلَمْ أَقْرَعْهَا بِسَوْطٍ قَرْعَةً فَإِذَا نَفَقَتْ فَادْفِنْهَا لَا يَأْكُلْ لَحْمَهَا السِّبَاعَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم مَا مِنْ بَعِيرٍ يُوقَفُ عَلَيْهِ مَوْقِفَ عَرَفَةَ سَبْعَ حِجَجٍ إِلَّا جَعَلَهُ اللهُ مِنْ نَعَمِ الْجَنَّةِ وَبَارَكَ فِي نَسْلِهِ». (المحاسن:٢/٦٣٥) ونفّذ الإمام الباقر عليه السلام ذلك.

٢. إنّه أوصاه بوصيّة أبيه الحسين بن علي عليهما السلام الشهيد فقال له: «يَا بُنَيَّ أُوصِيكَ بِمَا أَوْصَانِي بِهِ أَبِي عليه السلام حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَبِمَا ذَكَرَ أَنَّ أَبَاهُ أَوْصَاهُ بِهِ قَالَ: يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَظُلْمَ مَنْ لَا يَجِدُ عَلَيْكَ نَاصِراً إِلَّا اللهُ». (الخصال:١٨٥)

فهذه الوصيّة القيّمة هي التي تكشف عن الجوانب المشرقة من نزعات أهل البيت عليهم السلام، ومدى الرحمة التي في قلوبهم، مع أنّهم في الشدائد أقوياء وهم من بواسل أهل الأرض عليهم السلام.

٣. إنّه أوصاه أن يتولّى بنفسه غسله وتكفينه وسائر شؤونه حتّى يواريه في مقرّه الأخير. (الخرائج والجرائح: ١/ ٢٦٤)

إلى جنّة المأوى

وثقل حال الإمام عليه السلام، فاشتدّ به المرض، وأخذ يعاني آلاماً مرهقة، فقد تفاعل السمّ مع جميع أجزاء بدنه، وأخبر الإمام أهله أنّه في غلس الليل البهيم سوف ينتقل إلى الفردوس الأعلى، وأغمي عليه ثلاث مرّات، فلمّا أفاق قرأ سورة الفاتحة وسورة الفتح، ثمّ قال عليه السلام: «﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾». (الزمر:٧٤)

وارتفعت روحه العظيمة إلى خالقها كما ترتفع أرواح الأنبياء والمرسلين، تحفّها بإجلال وإكبار ملائكة الله وألطاف الله وتحيّاته.

لقد سمت تلك الروح العظيمة إلى خالقها بعد أن أضاءت آفاق هذه الدنيا بعلومها وعبادتها وتجرّدها من كلّ نزعة ونزعات الهوى إلى بارئها.

تجهيزه عليه السلام

قام الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام بتجهيز جثمان أبيه، فغسّل جسده الطاهر، وقد رأى الناس مواضع سجوده كأنّها مبارك الإبل من كثرة سجوده لله تعالى، ونظروا إلى عاتقه كأنّه مبارك الإبل، فسألوا الباقر عليه السلام عن ذلك، فقال: «إنّه من أثر الجراب الذي كان يحمله على عاتقه ويضع فيه الطعام ويوزعه على الفقراء والمحرومين». (حياة الإمام الباقر عليه السلام:١/٥٤)

تشييعه عليه السلام

جرى للإمام تشييع حافل لم تشهد يثرب له نظيراً، فقد شيّعه البرّ والفاجر، والتفّت الجماهير حول النعش العظيم والهين جازعين في بكاء وخشوع، وإحساس عميق بالخسارة الكبرى، فقد فقدوا بفقده الخير الكثير، وفقدوا تلك الروحانية التي لم يخلق لها مثيل.

لقد عقلت الألسنة، وطاشت العقول بموت الإمام المظلوم، فازدحم أهالي يثرب على الجثمان المقدّس، فالسعيد من يحظى بحمله، ومن الغريب أنّ سعيد بن المسيّب أحد الفقهاء السبعة في المدينة لم يفز بتشييع الإمام والصلاة عليه، وقد أنكر عليه ذلك خشرم مولى أشجع، فأجابه سعيد: أصلّي ركعتين في المسجد أحبّ إليّ من أن أصلّي على هذا الرجل الصالح في البيت الصالح. (رجال الكشّي:١١٦/١٨٥)

وهو اعتذار مهلهل، فإنّ حضور تشييع جنازة الإمام المعصوم عليه السلام الذي يحمل هدي الأنبياء من أفضل الطاعات وأحبّها عند الله تعالى.

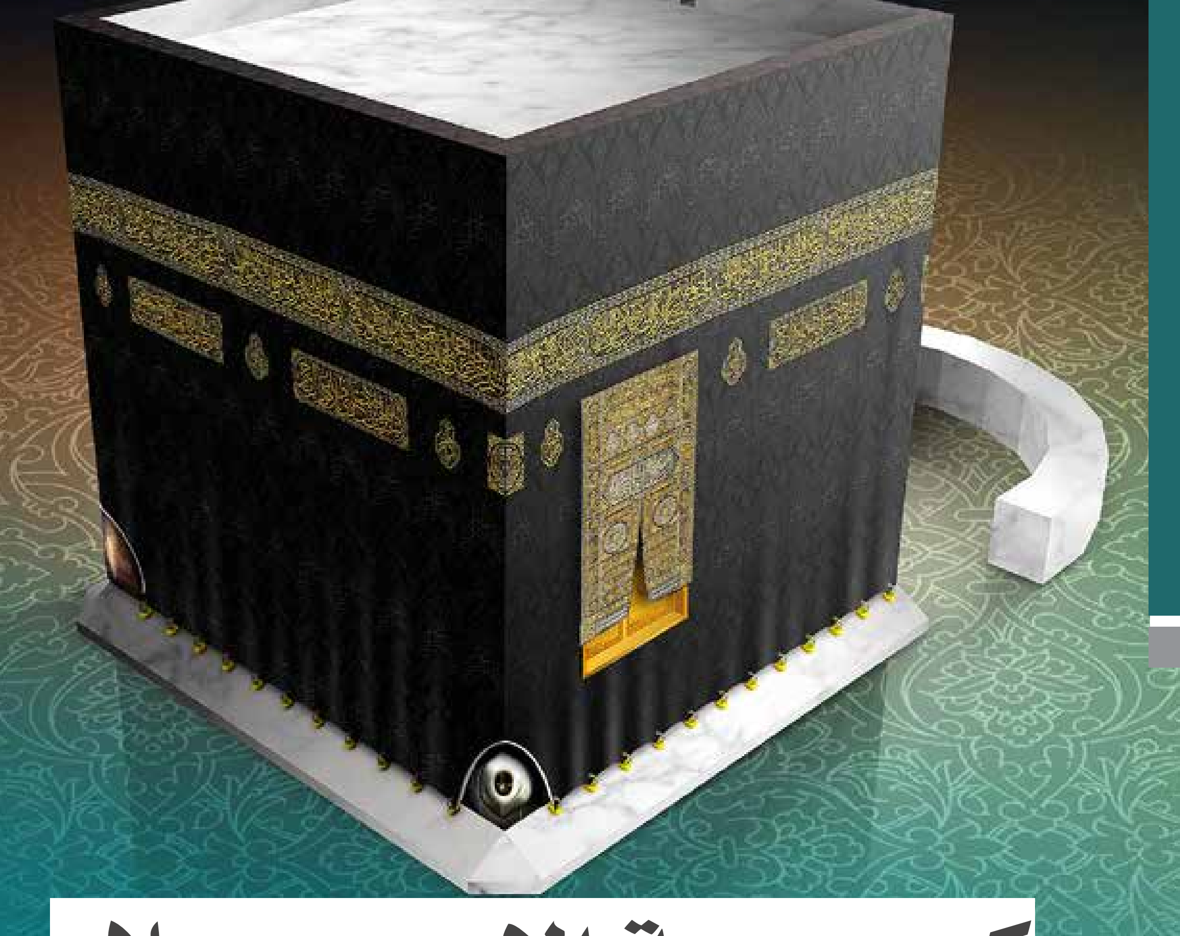
في مقرّه الأخير عليه السلام

جيء بالجثمان الطاهر وسط هالة من التكبير والتحميد إلى بقيع الغرقد، فحفروا له قبراً بجوار قبر عمّه الزكي الإمام الحسن سيد شباب أهل الجنّة وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنزل الإمام الباقر عليه السلام جثمان أبيه فواراه في مقرّه الأخير، وقد وارى معه العلم والبرّ والتقوى، ووارى معه روحانيّة الأنبياء والمتّقين.

فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً.

حيدر القرشي





كعبة الإسلام

لقد ورد في الأحاديث الشريفة ذكر الكعبة المشرّفة كمثال ومقياس لبيان بعض الحقائق، كقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين علي عليه السلام: «يَا عَلِيُّ أَنْتَ بِمَنْزِلَةِ الْكَعْبَةِ يُؤْتَى إِلَيْهَا وَلاَ تَأْتِي»؛ وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت كالكعبة تزار ولا تزور».(المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام:ص٣٨٧)

وَرُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم نَظَرَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ: «مَرْحَباً بِالْبَيْتِ، مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ عَلَى اللَّه، وَوَاللَّه لَلْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً مِنْكَ لأَنَّ اللَّه حَرَّمَ مِنْكَ وَاحِدَةً وَمِنَ الْمُؤْمِنِ ثَلاَثَةً، مَالَهُ وَدَمَهُ وَأَنْ يُظَنَّ بِهِ ظَنَّ السَّوْءِ».(روضة الواعظين:٢/٢٩٣)

ومن هذا المنطق نرى أنّ الإسلام المحمّدي الأصيل بما نعتقده في مدرسة أهل البيت عليهم السلام كالكعبة المكرّمة ذات أركان وأضلاع أربعة، ولا يكمل إسلام المسلم إلاّ على ضوء هذه الأركان الأربعة.

فإذا كانت أركان الكعبة عبارة عن: ركن الحجر الأسود الذي يبدأ وينتهي به الطواف بأشواطه السبعة، ثمّ الركن العراقي باتّجاه العراق، ثمّ الركن الشامي قبال الشام، فالركن اليماني نحو اليمن؛ فكذلك كعبة الإسلام فالطائف يتمّ ويكمل طوافه لو كان حول أركان الكعبة الأربعة، فمن توقّق أو انحرف أو قطع مسيره عن ركن من الأركان، أو في ضلع من الأضلاع فإنّه نقص طوافه وبطل حجّه، ولا يقبل منه فعله وكذلك من يطوف حول كعبة الإسلام فمن توقّف أو انحرف عن ركن من أركانه فقد نقص إسلامه، ولا يقبل منه يوم القيامة.

أركان كعبة الإسلام

الركن الأول: الركن المحمدي

الذي يبدأ بصاحب الرسالة الإسلامية برسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين وأشرف الخلائق أجمعين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن (يوم الغار) غار حراء، ونـزول الوحي بجبرئيل الأمين عليه السلام مخاطباً الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾.(العلق:١)

الركن الثاني: الركن العلوي

ويبدأ بصاحب البيعة وحامل اللواء بأمير المؤمنين سيد الأوصياء والمتّقين ويعسوب الدين علي عليه السلام ومن (يوم الغدير) بنصب علي عليه السلام أميراً على المؤمنين، وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل من بعده.

الركن الثالث: الركن الحسيني

ويبدأ بصاحب الثورة الحسينية سيّد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليهما السلام ومن (يوم عاشوراء) وفي كربلاء في السنة ٦١ من الهجرة، فقتل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وسبي عياله.

الركن الرابع: الركن المهدوي

ويبدأ بالإمام الثاني عشر الحجة الموعود المنتظر المهدي من آل محمد عليه وعليهم السلام من ولد فاطمة الزهراء عليها السلام ومن (يوم الظهور) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً بيمنه رزق الورى وبوجوده ثبت الأرض والسماء، قطب عالم الإمكان صاحب العصر والزمان عجّل الله فرجه الشريف وجعلنا الله من خُلّص شيعته وأنصاره والمستشهدين بين يديه.

ثمّ الضلع الأوّل

الضلع الأول بين الركن المحمّدي والركن العلوي وهو (ضلع النبوة) الخاتمة، وعلى كلّ مسلم ومسلمة أن يعرفا نبيّهما، ويؤمنا به، ويتعرّفا على سنّته وسيرته وحياته الكريمة، لاسيّما صدعه بالرسالة خلال (٢٣) عاماً؛ (١٣ عاماً) في مكّة المكرّمة و(١٠ أعوام) في المدينة المنورة.

وضلع النبوة هو ضلع (بداية الإسلام) وكان الصراع بين الحق والباطل، يتمثّل بالإسلام كلّه، والكفر كلّه، كما في غزوة الخندق أو الأحزاب، وبراز أمير المؤمنين علي عليه السلام لعمرو بن عبد ود العامري ومقولة النبي صلى الله عليه وآله وسلم المشهورة: «بَرَزَ الإِيمَانُ كُلُّهُ إِلَى الشِّرْكِ كُلِّه».(كنز الفوائد:١/٢٩٧)

وكان القتال آنذاك على تنزيل القرآن وحكومته بين الناس.

الضلع الثاني

الضلع الثاني بين الركن العلوي والركن الحسيني وهو (ضلع الإمامة)، فإنّ الإمامة في ولد الحسين عليه السلام، فهو ضلع الخلافة الحقّة والولاية الإلهية العظمى، ويبدأ هذا الضلع بيوم الغدير ١٨ ذي الحجة سنة (١٠) من الهجرة؛ وانقلب الناس على أعقابهم بعد رحلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى جوار ربّه، وعلى كلّ مسلم ومسلمة أن يعرفا إمام زمانهما، فإنّه من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة كفر وجاهلية ونفاق.

فانحرف كثير من الناس بعد رحلة نبيهم عن مسيرة الإسلام الصحيح، وتبدّلت نعمة يوم الغدير بنقمة يوم السقيفة - كما ورد في الخبر الشريف - وظهر النفاق الدفين وأحدثوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لم يكن بالحسبان في ظاهر الأمر، بغصب الخلافة واستحواذ الشيطان عليهم، والاغترار بالدنيا وزخارفها، فبالأمس كانوا يقتادون القدّ، واليوم يملك طلحة خمسة ملايين دينار من الذهب، وفي عصرنا هذا يكون من المليارديّة، فتغيّرت الموازين واختلطت الأوراق فان الحاكم الثاني من قبل قال: (حسبنا كتاب الله) - ولو في ظاهر الأمر - واليوم بعد خمسين عاماً يقول حاكمهم الأموي يزيد بن معاوية:

لعبت هاشم بالملك فلا
خبر جاء ولا وحي نزل

أي أنكر حتّى ظاهر الإسلام والأخذ بكتاب الله، كما فعل أسلافه ولو نفاقاً.

فأنكر القوم باطن القرآن وصار القتال على تأويله، وظهر الفساد وعمّ البلاد، ومات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع الإسلامي آنذاك، بل انقلب وصار المنكر معروفاً، والمعروف منكراً كما صار الحق باطلاً، والباطل حقّاً، وهذا الضلع يمثّل (ديمومة الإسلام) بالإمامة الحقّة، والضلع الغديري الذي يحكي الولاء لأولياء الله.

والضلع الثالث

الضلع الثالث يبدأ ما بين الركن الحسيني إلى الركن المهدوي، وهو الضلع العاشورائي، فبدايته يوم عاشوراء وهو (ضلع الانتظار) والإصلاح والاستعداد لحكومة الصالحين، حكومة الإمام المهدي عليه السلام العالميّة.

وفي هذا الضلع (استقامة الإسلام) فإنّه في ظروف الضلع الثاني الحالكة والمكفهرة والاستبداد بالحكم الجائر المتمثّل بيزيد الطاغية المنصوب من قبل أبيه معاوية، كما نصب أبوه من قبل الثاني والثاني من قبل الأول والأول بيوم السقيفة كما في التاريخ فخرج الإمام الحسين بن علي عليهما السلام سبط الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم على يزيد زمانه، وأنكر عليه ظلمه وفساده وجوره، وأعلنها ثورة صارخة يدوي صداها في العالم، جيلاً بعد جيل، كما في وصيّته لأخيه محمد بن الحنفية قائلاً: «...وَأَنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً وَلاَ بَطِراً وَلاَ مُفْسِداً وَلاَ ظَالِماً وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الإِصْلاَحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي صلى الله عليه وآله أُرِيدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام...». (بحار الأنوار:٤٤/٣٢٩-٣٣٠)

فبيّن عليه السلام أهداف ثورته المقدّسة، وأنّه يريد الإصلاح الفردي والاجتماعي في أمّة جدّه بأبرز آليات الإصلاح من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضوء السيرة المحمّدية والمنهج العلوي القويم.

فكان الضلع الثالث للإسلام، وعلى كلّ مسلم ومسلمة معرفة حقيقة هذا الضلع المقدّس، فإنّ كلّ يوم عاشوراء وكلّ أرض كربلاء، والمقصود منه إصلاح الأمّة من يوم عاشوراء وإلى يوم الظهور، ولم يعلم مقدار زمانه، كما علمنا ذلك في الضلعين الأوّلين، أي الضلع النبوي المحمّدي ٢٣ عاماً، والضلع الإمامي الغديري ٥٠ عاماً، والصراع في هذا الضلع الحسيني العاشورائي بين الإيمان كلّه والنفاق كلّه، ويبقى النفاق في المجتمع الإسلامي إلى يوم الظهور.

وأمّا الضلع الرابع:

فإنّه يبدأ من يوم الظهور ويختم بالركن المحمّدي، ولا يعلم مقدار زمانه، ومقدار حكومة الصالحين: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾. (الأنبياء:١٠٥)

وفي هذا الضلع (عزّة الإسلام) كما ورد في دعاء الافتتاح عن صاحب الزمان عليه السلام بسند حسين بن روح من السفراء الأربعة: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ تُعِزُّ بِهَا الإِسْلاَمَ وَأَهْلَهُ وَتُذِلُّ بِهَا النِّفَاقَ وَأَهْلَهُ». (الكافي:٣/٤٢٤)

ونحن في الضلع الثالث مكلّفون بالانتظار والإصلاح والاستعداد لظهور صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى وفرجه الشريف ولو ببري سهم - كما ورد في الخبر الشريف - فنكون من الممهّدين والموطنين لدولة الحق التي تحكم العالم، وترفرف رايات الإسلام في كلّ ربوع الأرض.

ولا يخفى أنّ أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم الإماميّة الاثني عشريّة في هذا الضلع الإصلاحي والانتظاري، يكونون دائماً في قلّة من حيث العدد، كما إنّهم محاطون بكثرة الأعداء، كما جاء في دعاء الافتتاح أيضاً: «...اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقْدَ نَبِيِّنَا وَغَيْبَةَ وَلِيِّنَا وَشِدَّةَ الزَّمَانِ عَلَيْنَا وَوُقُوعَ الْفِتَنِ بِنَا وَتَظَاهُرَ الأَعْدَاءِ عَلَيْنَا وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَقِلَّةَ عَدَدِنَا...». (كمال الدين:٢/٥١٤)

فعلى كلّ مؤمن ومؤمنة إصلاح أنفسهما كما أراده الإمام الحسين عليه السلام في نهضته المباركة.

الله الله بالإصلاح الفردي والاجتماعي وعلى كلّ الأصعدة، وفي الظاهر أي بالآداب الإسلاميّة، وفي الباطن؛ أي الأخلاق الإسلامية، فإن الأدب حسن الظاهر، والخلق الطيّب حسن الباطن. (رسالات إسلامية)

السيد عادل العلوي



الصلة بالإمام الحسين عليه السلام

تتعاظم الصلة بالإمام الحسين عليه السلام وتنتظم أصولها اعتقاداً وممارسة بأشكال مختلفة.

ولعلّ من أهمّ ما يوثّق التفاعل بين الناس عموماً وسيد الشهداء عليه السلام ذلك الإطار الإنساني في الدعوة إلى الله تعالى على سنخ دعوات الأنبياء والمرسلين فهو وارث الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

وقد مثّل عليه السلام جوهر الرسالة الإلهية، والروح المحمدية في الإصلاح وإخراج الناس من الظلمات إلى النور.

لقد روت مواقف الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام وتضحياته نبض الدّين الإسلامي ورسخت عقائده الحقّة، وأماتت بدعه، وأجهضت محاولات انتحاله وتحريفه.

وأعطت راية الإصلاح والدعوة إليه في كلّ زمان ومكان شرعيتها التي جذّرت أركانها بعيداً عن كلّ اختلاف أو تفرّق، فأضحى الحسين عليه السلام موحداً للمختلفين، مجسّداً بنهجه وسيرته صور الثائرين والمصلحين.

لقد لبّت أرواح المتعلقين بسيد شباب أهل الجنة عليه السلام دعوته فكراً وكلمات ولو شاء تعالى لكانت الأبدان والأرواح أسرع تلبية ففاضت حروف الباحثين، وروّاد فكر الحسين عليه السلام بأنوار عرشه الإلهي كلّ بحسب معرفته ومكانة وعيه لمنزلة سيد الشهداء الجنانية «من زار الحسين عارفاً بحقّه...».

السيد هاشم الميلاني



التوحيد في خطبة الإمام الحسين عليه السلام

قال الإمام الحسين عليه السلام: «أيّها النّاس، اتَّقُوا هـؤُلاءِ المارِقَةَ الَّذينَ يُشَبِّهُوَن اللّه بِأنْفُسِهِمْ، يُضاهِئونَ قَولَ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ أهلِ الكِتابِ».

وجّه الإمام الحسين عليه السلام خطابه إلى عامة الناس سواء كانوا موالين أو غيرهم، أرشدهم فيه إلى التحرز والتحذير من فئة خرجت من الدين كما خرج السهم من الرمية (أي مرقت) بسرعة كما يمرق السهم من القوس، وما كان هذا التحذير إلا لانحرافهم عن التوحيد حيث إنّهم يشبّهون ويمثّلون اللّه تعالى بخلقه، فقولهم هذا يشابه قول الكافرين من أهل الكتاب.

وقال عليه السلام: «بَلْ هُوَ اللّه لَيسَ كَمِثْلِه شَيءٌ، وَهُوَ السَّميعُ البَصيرُ، لا تُدرِكُهُ الأبصارُ وَهُوَ يُدرِكُ الأبصارَ، وَهُوَ اللَّطِيفُ وَهُوَ الخَبيرُ».

ويردف الإمام عليه السلام بقوله إن اللّه تعالى الذي احتارت فيه عقول العقلاء لا يمكن أن يشابه شيئا من خلقه، فهو محيط بالأسماع والمسموعات والأبصار والمبصرات، وممتنع على إدراك وإحاطة أبصار خلقه، وهو (اللطيف) الرفيق بعباده (الخبير) والعالم والعارف بكل صغيرة وكبيرة من خلقه.

وقال عليه السلام: «استَخلصَ الوَحدانيَّةَ والجَبَرُوتَ، وأمضَى المَشيئَةَ والإرادَةَ والقُدرَةَ العِلمَ بما هُوَ كائِنٌ».

اختص اللّه سبحانه بأنه قاهر منفرد بقهاريته، وأنفذ الحكم والقدرة والعلم بالأشياء.

قال عليه السلام: «لا مُنازِعَ لَهُ في شَيءٍ مِنْ أمرِه، ولا كُفءَ لَهُ يُعادِلُهُ، وَلا ضِدَّ لَهُ يُنازِعُهُ، ولا سَمِّيَ لَهُ يُشابِهُهُ،

ولا مِثْـلَ لَهُ يُشـاكِلُهُ».

لا معطـل ولا مفســد ولا مخاصــم لما أراد هو ســبحانه في خلقــه، ولا نظير له ولا مســاوي يعادله، ولا مخالف له يخالفه أو يخاصمه ويمنعه، ولا يوجد من اسمه اسم الله تعـالى لعدم انطباق الاســم على المسـمى في المخلوق، ولا نظير له يماثله ويشابهه.

وقال عليه الســلام: «لا تَتَداولُهُ الأُمورُ، ولا تَجري عَلَيه الأَحْوالُ، ولا تَنزِلُ عَلَيه الأَحْداثُ، ولا يَقدِرُ الواصِفُونَ كُنْهَ عَظَمَتِـه، ولا يَخطُرُ عَلى القُلُوب مَبلَغُ جَبَرُوته، لأَنَّه لَيسَ لَهُ في الأَشْـياءِ عَديلٌ، ولا تُدرِكُهُ العُلَماءُ بِأَلبابِها، ولا أَهلُ التَّفكِيرِ بِتَفكِيرِهِـمْ إلاّ بالتَّحقيـقِ إيقاناً بالغَيـب، لأَنَّهُ لا يُوصَفُ بِشَيءٍ من صَفات المَخلُوقِينَ، وَهُوَ الواحِدُ الصَّمَدُ، مـا تُصُوِّرَ في الأَوهامِ فَهُوَ خِلافُهُ».

لا تحوّلــه الأحــوال مــن حــال إلى حــال، ولا تقــع أو تتــوالى عليه الأحوال والتغيرات، ولا تهبط أو تهطل عليه الأمطـار، ولا يحيط الواصفون بقـدر عظمته ولا يقع أو يمـر في القلوب منتهى قاهريته وقدرته، لأن ليس له في الخلـق مثيل أو نظير، ولا تعرفه أو تعقله العلماء بعقولها وبصائرهـا، ولا يحيـط بـه الذيـن يفكـرون أي الذين يحلـون العقـل في المعلوم ليصلـوا إلى المجهول وهم أهل النظـر والتأمـل إلا أنهـم يعرفونه من خـلال التصديق بالغيـب والإيقان به، لأنه لا ينعت بنعوت المخلوقين، وهو الفـرد الذي يقصد في الحاجات دون سـواه، وما تشـبه مـن صـورة وما وقـع في الذهـن من خاطر فهـو خلافه وليـس من الحقيقة بشيء.

وقال عليه السلام: «لَيسَ بِرَبٍّ مَنْ طُرِحَ تَحْتَ البَلاغِ، وَمَعْبُودٍ مَن وجِدَ في هواءٍ أو غَيرِ هَواءٍ».

ليـس بمدبر ومـربٍّ للخلائق مـن ألقـي أو وضع تحت الشـجر، وليـس له حق العبادة من وجد في ريح أو غيره.

وقال عليه الســلام: «هُـوَ في الأَشْـياءِ كائِـنٌ لا كَينُونَةَ مَحظُورٍ بِها عَلَيه، وَمِنَ الأَشْياءِ بائِنٌ لا بَينُونَةَ غائِبٍ عَنها، لَيسَ بِقادِرٍ مَـن قارَنَهُ ضِدٌّ أَوْ سـاواهُ نِدٌّ».

أي إنــه ســبحانه موجود وحاضــر في الأشـياء دون أن يكـون حادثا بحدث كمـا في الخلائق لامتنـاع ذلك عليه ولجريانـه في الممكنـات فقط، وهو مبتعـد ومنفصل عن الأشـياء لا ابتعـاد غائب عنهـا كما في الممكنات، وليـس بقـادر مـن كان له قرين يخالفه أو نظير يسـاويه.

وقـال عليـه السـلام: «لَيسَ عَـنِ الدَّهـرِ قِدَمُـهُ ولا بالنّاحِيـةِ أَمَمُـهُ، احتَجَبَ عَـنِ العُقُولِ كَمَـا احتَجَبَ عَنِ الأَبصـارِ، وعَمَّـنْ في السَّـماءِ احتِجابُهُ كَمَـنْ في الأَرضِ، قُربُهُ كَرامَتُـهُ وبُعده أهانَتُهُ، لا تُحلّهُ (فِي) ولا تُوَقّتُهُ (إذ) ولا تُؤامِـرُهُ (إنْ)».

اسـتتر عن العيون النواظر، واسـتتر عن أهل السـماء كمـا عن أهل الأرض، دنوه مـن العبد يظهر في إكرامه له ونأيه وبعده يظهر في احتقاره أو اسـتضعافه

فاسـتخدم الإمـام عليـه السـلام أدوات لغوية، (في) تشـير إلى رفض حلوله في الأشياء أي غير متحد مع شيء أو داخل فيه، (وإذ) تشير إلى رفض جريان الزمن عليه، (وإن) إشارة إلى امتناع كونه مأمورا.

وقال عليه السـلام: «عُلُوُّهُ مِنْ غَيرِ تَوَقُّـلٍ، وَمَجِيئُهُ مِنْ غَيرِ تَنَقُّـلٍ، يُوجِدُ المفقُودَ ويُفقِدُ المَوجُودَ، ولا تَجتَمِعُ لِغَيرِهِ الصِّفَتـانِ في وَقـتٍ».

ارتفاعـه مـن غير صعـود، واقدامـه وإتيانـه من غير حركـة وانتقال، يخلق ما لم يكـن، ويفني ما كان، وهاتان الصفتـان لا يأتـي بها أحد في آن واحـد إلا الله تعالى.

وقـال عليـه السـلام: «يُصِيبُ الفِكـرُ مِنْـهُ الإيمانَ به مَوجُـوداً وَوُجُودُ الإيمـانِ لا وُجُودُ صفةٍ».

لا يحصـل الفكـر منـه إلا الإيمـان بـه موجـودا حاضـرا شـاهدا وهـذا الإيمـان الموجـود في الفكـر حقيقـة لا شـك فيهـا.

وقـال عليـه السـلام: «بِـه تُوصَـفُ الصِّفـاتُ لا بِهـا يُوصَـفُ، وبه تُعـرَفُ المَعارِفُ لا بها يُعـرَفُ، فَذلِكَ اللهُ لا سَمِيَّ لَهُ، سُبحانَهُ لَيسَ كَمِثْلِه شَيءٌ، وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ».

بـالله تعالى تنعـت النعوت وليسـت هي التـي تثبت له نعتـا، وبه تعالى تعرف العلوم والمعارف وليسـت هي التي تعرّفه وتشـبهه، فهذا الموجود المحير للعقول الذي تكلمت

عليه هو الله تعالى الذي ينفرد بهذا الاسم والذي ينطبق في اسمه الاسم على المسمى، تنزه عن كل نقص ليس له نظير يشابهه، وهو المحيط بالمسموعات والمبصرات.

الإمام الحسين عليه السلام يحذّر الناس من الفكر المنحرف

لقد حذر الإمام المعصوم عليه السلام الأمة من الانجرار وراء الأفكار الضالة البعيدة عن سبيل الله تعالى وأرشد إلى التحرز من ترويجها وبثها وتبنيها بل حث الأمة على رفض أصحاب هذه الأفكار ومقتهم وعدم مخالطتهم والاقتراب منهم لخطورة ما ينطقون به من ترهات إذ إنهم يجعلون الله تعالى كأحدهم من خلال تشبيهه تعالى بأنفسهم ومن خلال فهمهم الخاطئ والقاصر لآيات القرآن الكريم والجمود على ظواهر هذه الآيات وتعطيل دور العقل في الوصول إلى الحقائق، فنراهم يقولون بالرؤية البصرية ويقولون بوجود يد لله تعالى أو رجل أو صورة ويجعلون له أبعاداً من طول وعرض وحجم وكتلة في الوقت الذي يرفض القرآن الكريم هذا الفهم الخاطئ كما في قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾. [الأنعام:١٠٣]

وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾. [الشورى:١١]

الشبه بين المارقين وبين الكافرين

بعد أن أوردنا جهل وكفر أهل الكتاب الذين شبهوا الله تعالى بأنفسهم، صار لزوما علينا أن نبيّن وجه الشبه بين قول المارقة الذين ذمهم الإمام عليه السلام وبين قول الكافرين من أهل الكتاب الذين كفروا لتشبيههم الله تعالى بخلقه، ولكي يتضح هذا الأمر نورد هذا التشابه في أقوال الفريقين:

- ورد في التوراة في سفار الملوك الأول: الإصحاح الثاني والعشرون /١٩: (قد رأيت الربّ جالساً على كرسيّه وكلّ جند السماء وقوفٌ لديه عن يمينه وعن يساره، فقال الربّ من يغوي أخآب فيصعد ويسقط في راموت جلعاد...). [الفوائد البهية:١٣٤]

- وورد في إنجيل يوحنا: الإصحاح العاشر /٣٨: (إن كنت لست أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي، ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بي فآمنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الأب فيّ وأنا فيه...). [الفوائد البهية:١٣٥]

- وورد في صحيح البخاري: حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يُوقِفُهُ أَبُو سُفْيَانَ: (يُقَالُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ فَيَضَعُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ عَلَيْهَا فَتَقُولُ قَطِ قَطِ). [صحيح البخاري:١٦/١٥٣ح٤٨٤٩]

وورد أيضا في صحيح البخاري: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وآله وسلم - قَالَ: (يُلْقَى فِى النَّارِ).

وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، وَعَنْ مُعْتَمِرٍ سَمِعْتُ أَبِي عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وآله وسلم - قَالَ: «لاَ يَزَالُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ تَقُولُ قَدْ قَدْ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلاَ تَزَالُ الْجَنَّةُ تَفْضُلُ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ»). [صحيح البخاري:٢٤/٢١٦ح٧٣٨٤]

وجاء أيضا: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وآله وسلم - قَالَ: «اخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ إِلَى رَبِّهِمَا فَقَالَتِ الْجَنَّةُ: يَا رَبِّ مَا لَهَا لاَ يَدْخُلُهَا إِلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ؟ وَقَالَتِ النَّارُ - يَعْنِى - أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ؟ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رَحْمَتِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا - قَالَ -: فَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَإِنَّهُ يُنْشِئُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ فَيُلْقَوْنَ فِيهَا فَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، ثَلاَثًا، حَتَّى يَضَعَ فِيهَا قَدَمَهُ فَتَمْتَلِئُ وَيُرَدُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ قَطْ قَطْ قَطْ). [صحيح البخاري:٢٤/٣٠١ح٧٤٤٩]

فبعد هذا التشابه بين أقوال الذين كفروا من أهل الكتاب وبين أقوال الشبه المارقين تبين ضرورة الحيطة والحذر التي أمر بها الإمام عليه السلام الناس من الوقوع تحت تأثير هؤلاء المارقة.

الذين يشركون بالله تعالى بتشبيهه وتجسيمه، والله منزّه عمّا يصفون.

بقلم: الشيخ علي الفتلاوي

التفاعل بين معطيات النهضة الحسينية وأفـــراد المـجـتـمـع الإســلامـي

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «إِنَّ اللهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلاَّ بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاء، وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الأُمَمِ إِلاَّ بَعْدَ أَزْلٍ وَبَلاَء، وَفِي دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتْبٍ وَمَا اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٌ، وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ، وَلاَ كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلاَ كُلُّ ذِي نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ، فَيَا عَجَباً وَمَا لِيَ لاَ أَعْجَبُ مِنْ خَطَأِ هذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلاَفِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا، لاَ يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيّ، وَلاَ يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيّ، وَلاَ يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ، وَلاَ يَعِفُّونَ عَنْ عَيْبٍ، يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا/، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا، مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضِلاَتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُهِمَّاتِ عَلَى آرَائِهِمْ، كَأَنَّ كُلَّ امْرِئ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرىً ثِقَاتٍ وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ».(نهج البلاغة:١٢١)

إنَّ العمق الذي غرسته النهضة الحسينية على طول فرعها المتجذّر مع التاريخ هو ما شكّل أساساً للتفاعل البنيويّ بين معطيات النهضة وأفراد المجتمع الإسلامي والذي بدوره خلق حالة من التجديد الذاتي الذي اعتمد على إحياء مشاعر هذه الأمة نحو الرسالة الإلهية التي خصّها الله تعالى بها لغرض إعادتها إلى منهجها الصحيح.

إذاً إن شهادة الإمام الحسين عليه السلام لم تكن حالة مرحلية مرّت بالأمة وإنّما هي نقطة تحوّل من أجل بناء مجتمع جديد بعد أن أراد أعداء الرسالة المحمدية محاولة طمس الهوية الإسلامية من خلال تزييف الحقائق وهدم البنية المجتمعية التي أسس لها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ومن بعده أمير المؤمنين عليه السلام والمعتمدة على الإدراك السليم للظروف المحيطة بكل مرحلة مرّت على بناء المجتمع الإسلامي.

وهو بناء ينسجم كلياً مع مفردات العقيدة الحقة مبتدأة بعملية التنشئة الفردية واتخاذ سلوكهم الإنساني كمدخل لوضع نَسَق اجتماعيّ مغاير مع ما كان يسود في زمن الجاهلية التي حرص البعض من أبناء آكلة الأكباد على الحفاظ عليه كونه يخدم تلك المصالح العقيمة والفردية.

وهنا جاءت هذه النهضة المباركة من أجل إحياء الفعل الفردي لتنشيط الأمة ولتشكل مجموعة هذه الأفعال مدرسة قائمة بحد ذاتها للتربية الإسلامية الصحيحة وهذا ما جعل الأمة في تلك الفترة العصيبة تصحو من الغفلة التي كانت بها على وقع فعل اجتماعي وإنساني وسياسي وحدث تعدّى بكلّ خصوصياتها المنطقة المحصورة بالزمان والمكان ليمتدّ هذا الفعل إلى المستقبل لينمو ويتطور على أيدي أئمة الخير والهدى عليهم السلام.

ومن لحق بركبهم من المؤمنين والموالين خالقاً من هذه النهضة تفاعلاً مستمرّاً على مدى الأجيال ومكوّناً مجموعة من الثوابت التي أصبحت اليوم مشروعاً لتحرير الإنسانية فهي تتنامى من خلال التماسك الحاصل بين حيثياتها وبين النسيج المجتمعي من خلال مشروعية شعاراتها المدوية داخل كل زمان ومكان وعاكسة نتائجها على كلّ طبقة من الأفراد دون أن تميّز إحداها عن الأخرى وهذا ما وضع أسساً لبناء مستمرّ يقوم به الفرد بنفسه ولنفسه حتى يتمكّن من مواجهة المتطلّبات الجديدة لكلّ عصر معتمداً على البناء النهضوي والتربية الروحية والعقائدية لتلك النهضة.

وهذا ما بيّنته سيّدتنا عقيلة الطالبيين للإمام زين العابدين عليه السلام فقالت: «لاَ يُجْزِعَنَّكَ مَا تَرَى فَوَ اللهِ إِنَّ ذَلِكَ لَعَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله إِلَى جَدِّكَ وَأَبِيكَ وَعَمِّكَ، وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ أُنَاسٍ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ لاَ تَعْرِفُهُمْ فَرَاعِنَةُ هَذِهِ الأُمَّةِ وَهُمْ مَعْرُوفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ أَنَّهُمْ يَجْمَعُونَ هَذِهِ الأَعْضَاءَ الْمُتَفَرِّقَةَ فَيُوَارُونَهَا وَهَذِهِ الْجُسُومَ الْمُضَرَّجَةَ وَيَنْصِبُونَ لِهَذَا الطَّفِّ عَلَماً لِقَبْرِ أَبِيكَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ لاَ يَدْرُسُ أَثَرُهُ وَلاَ يَعْفُو رَسْمُهُ عَلَى كُرُورِ اللَّيَالِي وَالأَيَّامِ وَلَيَجْتَهِدَنَّ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَأَشْيَاعُ الضَّلاَلَةِ فِي مَحْوِهِ وَتَطْمِيسِهِ فَلاَ يَزْدَادُ أَثَرُهُ إِلاَّ ظُهُوراً وَأَمْرُهُ إِلاَّ عُلُوّاً».(كامل الزيارات:٢٦١)

واليوم نستمدّ من تلك الحكمة العظيمة منهجاً نخطّه ونبراساً لأبنائنا وللأجيال.

أحمد صادق الكناني

القضاء والقدر

هل تؤمن أيّها الشيعي بالقضاء والقدر؟

إنْ قلت: نعم؛ فسأقول لك: لماذا إذاً تضرب نفسك بالآلات والأيدي وتجلد ظهرك وتصرخ وتبكي على الحسين؟

وإنْ قلت: إنّك لا تؤمن بالقضاء والقدر؛ انتهى الأمر باعتراضك على قضاء الله وعدم رضاك بحكمته؟

الجواب:

إنّ الحزن والبكاء والتألّم على مصيبة سيد الشهداء عليه السلام لا يتنافى مع الإيمان بالقضاء والقدر، لأنّ معنى الإيمان بالقضاء والقدر هو الرضا بما كتب الله سبحانه وعدم الاعتراض على ذلك بقول أو فعل، ولذلك نرى الله تعالى يشير إلى أنّ المؤمن يصيبه الحزن في هذه الدنيا، حيث يقول سبحانه حاكياً عن المؤمنين بعد دخولهم للجنة ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾. (فاطر:٣٤)

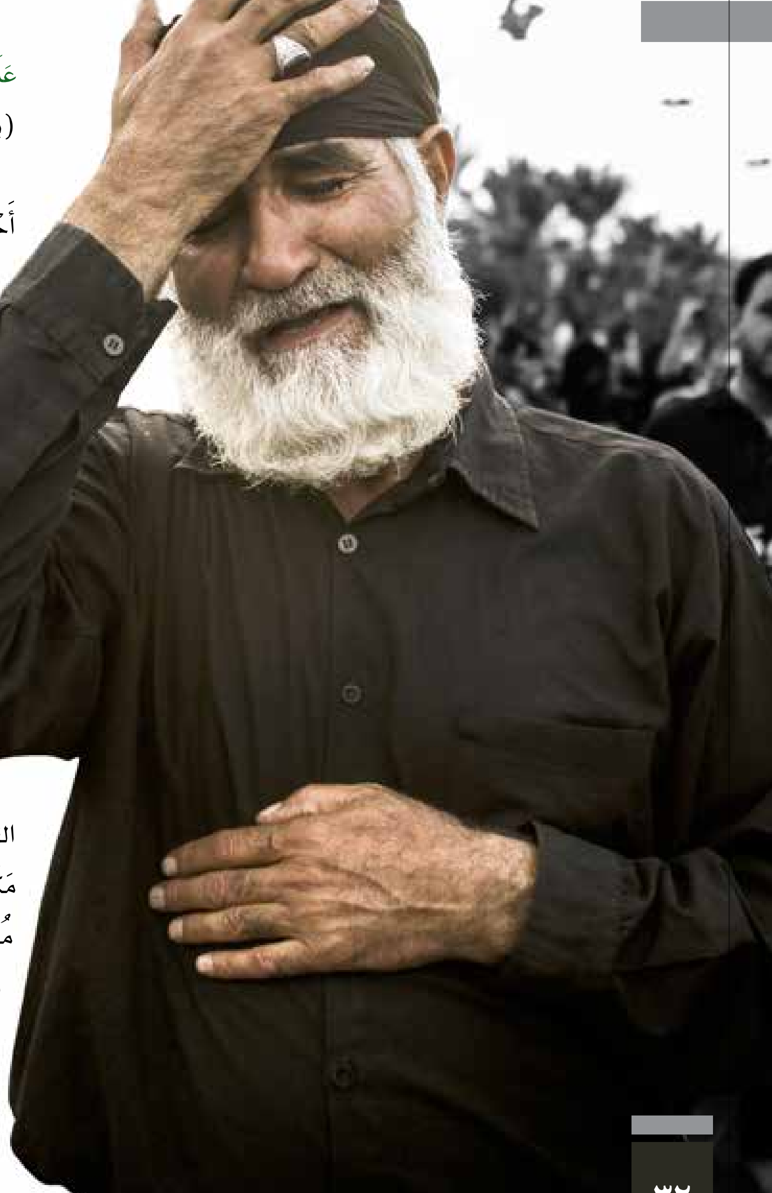
فإذاً الحزن في هذه الدنيا يصيب حتى المؤمنين بالقضاء والقدر.

ومن أمثلة ذلك:

بكاء يعقوب على يوسف على نبيّنا وآله وعليهما السلام

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾. (يوسف:٨٤)

عن الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ، عن الْعَبَّاسُ بْنُ أَحْمَدَ، عن أَحْمَدُ بْنُ صَالِح وَمُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُور الْخُرَاسَانِيُّ، عن الْحُسَيْنُ بْنُ غيَاث الْجَنْبُلانيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَسَّانَ الْعِجْلِيُّ الْفَزَارِيُّ، عن عَبْدُ الْحَميد بْنُ مُحَمَّد السَّرَّاجُ جَميعاً فِي مَجَالسَ شَتَّى أَنَّهُمْ حَضَرُوا وَقْتَ وَفَاة أَبِي الْحَسَن بْنِ مُحَمَّد بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ الصَّادق (صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِمْ) بِسُرَّ مَنْ رَأَى، فَإِنَّ السُّلْطَانَ لَمَّا عَرَفَ خَبَرَ وَفَاته أَمَرَ سَائرَ أَهْل الْمَدينَة بالرُّكُوب إِلَى جَنَازَته وَأَنْ يُحْمَلَ إِلَى دَار السُّلْطَان حَتَّى صَلَّى عَلَيْه، وَحَضَرَت الشِّيعَةُ... فَلَمَّا خَرَجَ النَّعْشُ وَعَلَيْه أَبُو الْحَسَن خَرَجَ أَبُو مُحَمَّد حَافِيَ الْقَدَم مَكْشُوفَ الرَّأْس مُحَلَّلَ الْأَزْرَار خَلْفَ النَّعْش مَشْقُوقَ الْجَيْب مُخْضَلَّ اللِّحْيَة بدُمُوع عَلَى عَيْنَيْه يَمْشي رَاجلاً خَلْفَ النَّعْش، مَرَّةً عَنْ يَمين النَّعْش، وَمَرَّةً عَنْ شمَال النَّعْش وَلاَ يَتَقَدَّمُ النَّعْشُ إِلَيْه...»، فقالَ عليه السلام: «اجْعَلُوا



النَّعْش إلَى الدَّار»، فَدُفِنَ فِي دَارِه، وَبَقِيَ الإمَامُ أَبُو مُحَمَّد الْحَسَنُ بْنُ عَلِيّ عَلَيْهِمَا السَّلامُ ثَلاثَةَ أَيَّام مَرْدُود الأَبْوَاب يُسْمَعُ مِنْ دَارِه الْقِرَاءَةُ وَالتَّسْبِيحُ وَالْبُكَاءُ وَلاَ يُؤْكَلُ فِي الدَّار إلاَّ خُبْزُ الْخشْكَار وَالْمِلْحُ وَيُشْرَبُ الشَّرَابَاتُ... قَالُوا جَميعاً: وَسَمِعْنَا النَّاسَ يَقُولُونَ هَكَذَا كُنَّا نَحْنُ جَميعاً نَعْلَمُ مَا عِنْدَ سَيِّدنَا أَبي مُحَمَّد الْحَسَن منْ شَقِّ جَيْبه، قَالُوا جَميعاً: فَخَرَجَ تَوْقِيعٌ مِنْهُ عَلَيْه السَّلامُ فِي الْيَوْم الرَّابِع منَ الْمُصيبَة: «أَمَّا بَعْدُ مَنْ شَقَّ جَيْبَهُ عَلَى الذُّرِّيَّة يَعْقُوبُ عَلَى يُوسُفَ، حُزْناً قَالَ: يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ فَإنَّهُ قَدَّ جَيْبَهُ فَشَقَّهُ». (الهداية الكبرى:٢٤٨-٢٥٠)

وجاء في علل الشرائع: (وسمعته يقول في قول يعقوب يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ إنه عرض في التأسف بيوسف وقد رأى في مفارقته فراقا آخر وفي قطيعته قطيعة أخرى فتلهف عليها وتأسف من أجلها: كَقَوْلِ الصَّادق عليه السلام في مَعْنَى قَوْله عَزَّ وَجَلَ ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ﴾ إنَّ هَذَا فرَاقُ الأَحبَّة في دَار الدُّنْيَا ليَسْتَدلُّوا به عَلَى فرَاقِ الْمَوْلَى». فكذلك يعقوب تأسف على يوسف من خوف فراق غيره فذكر يوسف لذلك»). (علل الشرائع:١/٥٠)

فبكاء يعقوب النبي على يوسف على نبيّنا وآله وعليهما السلام مع التسليم لقضاء الله وقدره في ابتعاد ولده يوسف عنه لم يكن - نعوذ بالله - اعتراضاً على الله تعالى، بل كان حزنه وتأسّفه على الفراق وخوفه من عدم الحفاظ على نبي الله.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. (الأحزاب:٢١)

فالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بكى على حمزة أسد الله وأسد رسوله، ولما سمع بكاء وعويل النساء على حمزة، دعا لهنّ لمواساتهنّ في عزاء حمزة سيد الشهداء.

وكان البكاء على الميت وخاصة الشهيد من سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

بكاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم على زيد وجعفر وابنه رواحة

عن أنس قال: إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعى جعفراً وزيداً قبل أن يجيء خبرهما وعيناه تذرفان.

وعن مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر الرَّزَّازُ عَنْ خَالِه مُحَمَّد بْن الْحُسَيْن بْن أَبي الْخَطَّاب الزَّيَّات عَنْ عَلِيّ بْن أَسْبَاط عَنْ إسْمَاعيلَ بْن مَنْصُور عَنْ بَعْض أَصْحَابنَا قَالَ: أَشْرَفَ مَوْلًى لعَلِيِّ بْن الْحُسَيْن عليه السلام وَهُوَ فِي سَقيفَة لَهُ سَاجدٌ يَبْكي فَقَالَ لَهُ يَا مَوْلاَيَ يَا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْن أَمَا آنَ لحُزْنكَ أَنْ يَنْقَضيَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إلَيْه وَقَالَ: «وَيْلَكَ أَوْ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَالله لَقَدْ شَكَا يَعْقُوبُ إلَى رَبِّه فِي أَقَلّ ممَّا رَأَيْت حَتَّى قَالَ: يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ أَنَّهُ فَقَدَ ابْناً وَاحداً وَأَنَا رَأَيْتُ أَبي وَجَمَاعَةَ أَهْل بَيْتي يُذْبَحُونَ حَوْلي»، قَالَ: وَكَانَ عَلِيُّ ابْنُ الْحُسَيْن عليهما السلام يَميلُ إلَى وُلْد عَقيل فَقيلَ لَهُ مَا بَالُكَ تَميلُ إلَى بَني عَمِّكَ هَؤُلاَء دُونَ آل جَعْفَر؟ فَقَالَ: «إنّي أَذْكُرُ يَوْمَهُمْ مَعَ أَبي عَبْد الله الْحُسَيْن بْن عَلِيّ عليه السلام فَأَرِقُّ لَهُمْ». (كامل الزيارات:١٠٧)

فبكاء الإمام زين العابدين عليه السلام على ولد عقيل ليس اعتراضاً على قضاء الله وقدره بل هو حزنٌ عليهم ونعيٌ لهم ولأبيه سيد الشهداء عليه السلام وما جرى عليهم من المصائب والمحن.

بكاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على ابنه إبراهيم

إبراهيم كان ابن رسول الله من مارية القبطية ولد بالمدينة في ذي الحجة سنة ثمان ومات في ذي الحجة سنة عشر وقيل: في ربيع الأوّل سنة عشر.

فقد بكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ولده إبراهيم،وفاضت عينه بالدموع على ولده.

قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لابنته: «يَا فَاطمَةُ إنَّ النَّبِيَّ لاَ يُشَقُّ عَلَيْه الْجَيْبُ وَلاَ يُخْمَشُ عَلَيْه الْوَجْهُ وَلاَ يُدْعَى عَلَيْه بِالْوَيْل وَلَكنْ قُولي كَمَا قَالَ أَبُوك عَلَى إبْرَاهيمَ، تَدْمَعُ الْعَيْنَان وَقَدْ يُوجَعُ الْقَلْبُ وَلاَ نَقُولُ مَا يُسْخطُ الرَّبَّ وَإنَّا بكَ يَا إبْرَاهيمُ لَمَحْزُونُونَ وَلَوْ عَاشَ إبْرَاهيمُ لَكَانَ نَبيّا». (تفسير فرات الكوفي:ص٥٨٦)

وقيل: فَلَمَّا مَاتَ إبْرَاهيمُ ابْنُ رَسُول الله صلى الله عليه وآله هَمَلَتْ عَيْنُ رَسُول الله صلى الله عليه وآله بالدُّمُوع ثُمَّ قَالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: «تَدْمَعُ

الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلاَ نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ وَإِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ» ثُمَّ رَأَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم فِي قَبْرِهِ خَلَلاً فَسَوَّاهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: «إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً فَلْيُتْقِنْ»، ثُمَّ قَالَ: «الْحَقْ بِسَلَفِكَ الصَّالِحِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ». (الكافي:٣/٢٦٢).

وَقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم لابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ: «لَوْلاَ أَنَّ الْمَاضِيَ فَرَطُ الْبَاقِي وَأَنَّ الآخِرَ لاحِقٌ بِالأَوَّلِ لَحَزِنَّا عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمُ»، ثُمَّ دَمَعَتْ عَيْنُهُ وَقَالَ صلى الله عليه وآله: «تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلاَ نَقُولُ إِلاَّ مَا يَرْضَى الرَّبُّ وَإِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ». (تحف العقول:٣٧)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: «تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلاَ نَقُولُ إِلاَّ مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ». (مكارم الأخلاق:ص٢٢. صحيح البخاري)

فبكاء النبي على ولده صلى الله عليه وآله وسلم أكبر شاهد على صحة البكاء على الميت أوّلاً.

وثانياً إذا كان الميت هو ابن بنت رسول الله وأطهر المخلوقين في الأرض، فكيف لا نبكي عليه ولا نلطم لمصابه الجلل؛ وهذا لا يدل على إنكار قضاء الله وقدره، أو عدم الإيمان بالقضاء والقدر.

فإنّ القدر من المقدار، والتّقدير للأشياء بحسب الزّمان والمكان والمقدار والكيفيّات والأسباب والشّرائط، والقضاء هو فصل الأمر قولاً أو فعلاً.

فالله تعالى مثلاً: قدّر للشّجرة لكي تصبح شجرة أن يكون البذر صالحاً وقابلاً للنّموّ، وأن يوضع في التّراب المناسب، ويتهيّأ له الماء والهواء والحرارة الملائمة له، فإذا تحقّقت كلّ الشّروط، وتمّ التّقدير، قضى المولى عزّ وجلّ بأن يفترع البذر التّراب، وينمو ليصبح شجرة، فإذا تغيّرت مراحل التّقدير كلّها أو بعضها، دخلت في تقدير آخر، وبالتّالي أصبح لها قضاء آخر وهو اليباس.

وكذلك الحال بالنّسبة لأفعال الإنسان، فإنّ الله أعطى الإنسان الإرادة والاختيار، فإذا أفاض الله عليه القدرة، وحصل الدّاعي للفعل، واختار الفعل، ولم يمنع مانع من تحقّقه، قضى المولى عزّ وجلّ حينئذ بحصول الفعل، فإذا اختلّت بعض التّقديرات، انقلب التّقدير إلى تقدير آخر وبالتّالي إلى قضاء آخر. (بحار الأنوار:٥/٨٧)

وهذا المعنى مستفاد من الآيات والرّوايات، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾. (القمر:٤٩)

وفي الرواية عن الإمام الرضا عليه السلام بعدما سئل عن القدر قال: «هو الهندسة من الطول والعرض والبقاء»، ثمّ قال عليه السلام: «إنّ الله إذا شاء شيئاً أراده، وإذا أراده قدّره، وإذا قدّره قضاه وإذا قضاه أمضاه». (بحار الأنوار:٥/١٢٢)

وبناءً على ما ذُكر يظهر عدّة أمور:

١. إنّ القضاء متأخّر عن القدر تأخّر المسبَّب عن سببه.

٢. إنّ القدر هو تحديد الأسباب والشّروط الّتي إذا تحقّقت وحصلت تعيّن القضاء وتحتّم إلّا إذا منع منه مانع.

٣. إنّ حصول القدر تدريجي، وأمّا القضاء فيحصل دفعة واحدة، ولذلك لا يتعدّد ولا يتغيّر، والقدر قابل للتغيّر إذا تغيّرت بعض الأسباب والشّروط دون القضاء.

وعليه فكلّ ما يحصل في هذا الكون محكوم بالقدر والقضاء، فالقضاء بالمرض على الإنسان إذا تحقّق سببه وتقديره، والقضاء بالشّفاء عند تحقّق سببه وتقديره أيضاً، وكلٌّ من المرض والشّفاء خاضع لتقدير الله وقضائه.

وقد ورد في الحديث: قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رقى يستشفى بها، هل تردّ من قدر الله؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّها من قدر الله». (بحار الأنوار:٥/٨٨)

فإنّ كلّ شيء يحصل في هذا الوجود فإنّما يحصل بإرادة الله وقدره وقضائه، غاية الأمر أنّ الشّيء المقدَّر لا يخلو إمّا أن يكون من أفعال العباد وإمّا من بقيّة الكائنات، فإن كان من أفعال العباد فالله أراده وقدّره بشرط اختيار العبد له، والله قضاه وأمضاه تبعاً لما يختاره العبد من الفعل والتّرك، وبهذا البيان يظهر عدم منافاة القضاء والقدر لاختيار الإنسان بل يؤكّده.

وأمّا عدم منافاة القدر للاختيار فلأن الاختيار من مقدّمات القدر، وأمّا عدم منافاة القضاء للاختيار

فلأنّ اختيار العبد للقدر اختيار للقضاء، إذ إنّ اختيار السّبب التامّ اختيار للمسبّب وإن لم يتوسّط الاختيار بين السّبب والمسبب؛ وإن كان من الكائنات الفاعلة بالجبر فالله قدّر وقضى تحقّقه بالاضطرار.(شرح عقائد الإمامية للخرازي)

فإنّ معنى القضاء والقدر مختلف عن الحزن والبكاء على شخص ما، ولا علاقة بينهما في ذلك؛ حتى يرتبط الإنسان هذا بذاك.

فالشواهد على بكاء الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم على سيد الشهداء عليه السلام كثيرة، إضافة إلى أنّ بكاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان قبل استشهاد الإمام الحسين عليه السلام؛ فضلاً عن بكاء أهل البيت عليهم السلام على سيد الشهداء.

فقد أخرج الهيثمي في مجمع الزوائد عن أم سلمة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً ذات يوم في بيتي، فقال: «لا يدخل عليّ أحد»، فانتظرت فدخل الحسين عليه السلام، فسمعت نشيج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبكي، فاطلعت فإذا الحسين في حجره والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يمسح جبينه وهو يبكي، فقلت: والله ما علمت حين دخل، فقال: «إنّ جبرئيل عليه السلام كان معنا في البيت فقال: أفتحبه؟ قلت: أما في الدنيا فنعم، قال: إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها: كربلاء، فتناول جبريل من تربتها»؛ فأرادها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما أحيط بحسين حين قتل قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء، فقال: صدق الله ورسوله، كرب وبلاء.

قال ابن منظور: النشيج: أشد البكاء.

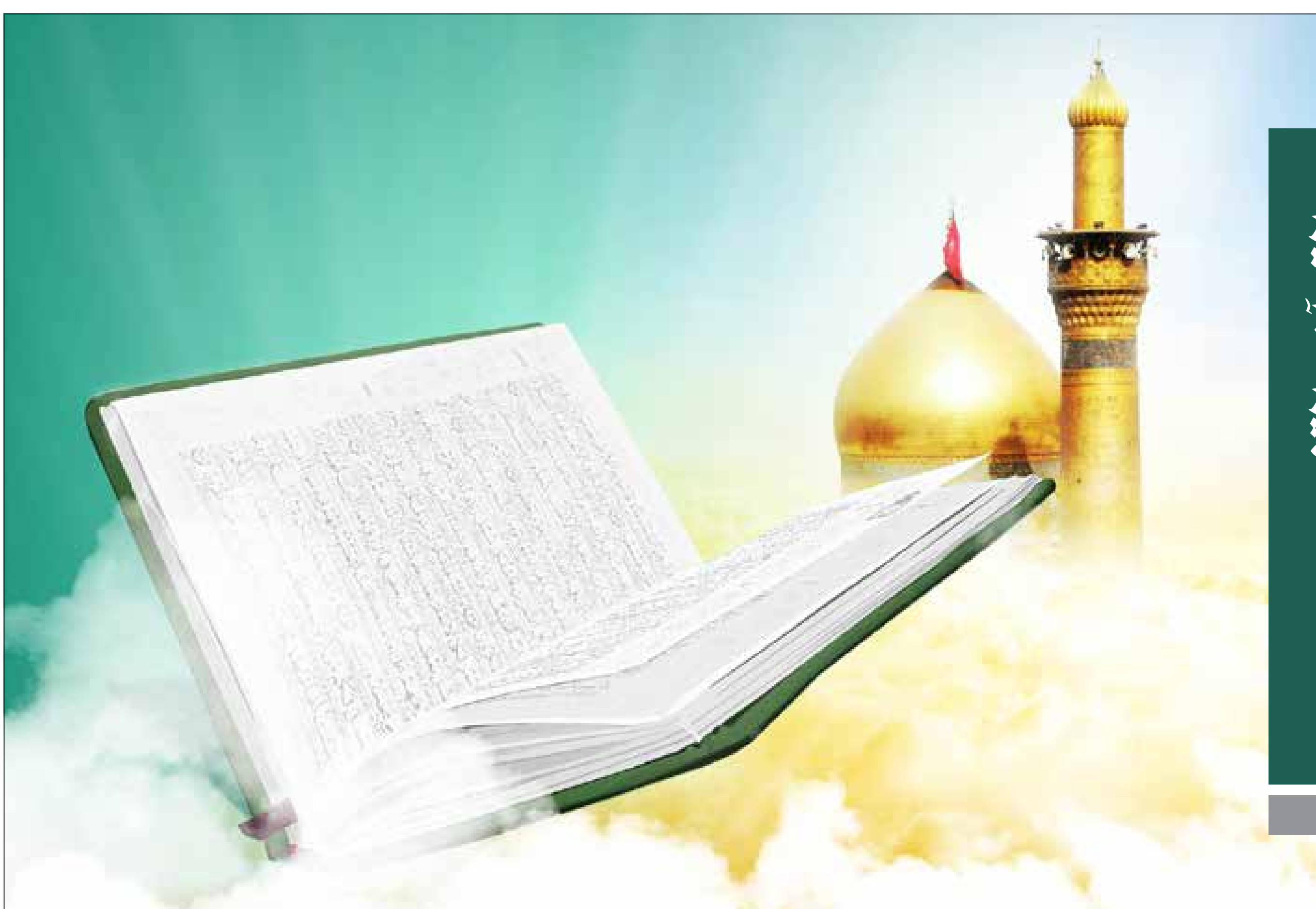
قال الهيثمي رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها ثقات.(مجمع الزوائد:٩/١٨٨)

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم (وعيناه تفيضان) قلت: يا نبي الله أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: قام من عندي جبريل قبل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات، وقال لي: هل لك أن أشمك من تربته؟ قلت: نعم؛ فمدّ يده فقبض قبضة من تراب أعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا.(مسند أحمد:٦٤٨)

وقد بكى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله سلم على قبر أمه حتى أبكى من حوله، بكى صلى الله عليه وآله وسلم على عمه حمزة مع أنه سيد الشهداء؛ وبَكَت فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين عليها السلام على أبيها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

فالنتيجة: أنّ الحزن والبكاء وما شابه ليس من الاعتراض على قضاء الله وقدره، بل هو من المؤمن تسليم مطلق، وإنّما ذلك الحزن والبكاء رحمة ورأفة ومحبة، وعدم البكاء والحزن هو بغض وجلافة وقساوة قلب، قست قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة.

الشيخ عامر العاملي



النهضة الحسينية والقرآن الكريم

إنّ نهضة الإمام الحسين صلوات الله عليه قد أوجزها بنفسه عليه السلام حيث قال: «إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الإِصْلاَحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي صلى الله عليه وآله».(بحار الأنوار:٤٤/٣٢٩)

وواقع الحال أنّ هذا الإصلاح لابد من أن يكون على وفق دستور يحتكم إليه ولا يمكن أن يكون غير ما جاء به نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم وهو القرآن.

إذن فالإصلاح الحسيني ينطلق من القرآن، بل هو روح القرآن، لأنّ الناهض به ناطق بالقرآن كما قال أمير المؤمنين عليه السلام حين وضع يده على رأسه وقال يا كتاب الله انطق، ثم قال: أنا كتاب الله الناطق (عن المفيد عن علي عليه السلام أنه قال في أثناء كلام طويل: «وَهَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْطُورٌ بَيْنَ دَفَّتَيْنِ لاَ يَنْطِقُ وَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ بِهِ الرِّجَالُ»).(الإرشاد:١/٢٧١)

الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة

كانت مسيرة سيد الشهداء من المدينة إلى مكة ومنها إلى كربلاء تمثّل مدرسة في الدعوة إلى الله وبيان سلوكيات الحكام والناس.

وذلك من خلال الحوادث التي دوّنها لنا التاريخ.

فالمتأمّل في تلك الحوادث يجد التنوع في الوعظ والتشابه في الهدف؛ لأنّه صادر عن أمر الله الواحد، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ﴾.(القمر:٥٠)

والذي يهمنا في هذا البحث ما كان سيد الشهداء يستعمل فيه القرآن شاهداً ودليلاً، وإن كان كل ما يفعله عليه السلام ويقوله صادراً من روح القرآن.

لأنّه يحذو حذو جده صلى الله عليه وآله وسلم كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾.(النجم:٣-٤)

إذ إنّ فعله وقوله من الله تعالى وعنه عزّ وجل.

وأول ما يصادفنا من تلك الشواهد في بيان نهضته وإنّها إلهية المنشأ التالي:

١. قوله تعالى في سورة القصص

ألف: الآية الأولى

قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.(القصص:٢١)

بيّن سلام الله عليه أنّ أمره يجري مجرى الأنبياء عليهم السلام الذين من قبله.

فخروجه من المدينة مثلاً كخروج موسى بن عمران على نبيّنا وآله وعليه السلام من مصر حينما أراد فرعون أن يقتله.

وهذا وارد في زيارة وارث كما نقرأ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللّه».(كامل زيارات:٢٢٩)

فسيد الشهداء بأبي هو وأمي وارث الأنبياء من آدم على نبينا وآله وعليه السلام حتى رسونا الكريم محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

قال الشيخ المفيد: (فَسَارَ الْحُسَيْنُ عليه السلام إِلَى مَكَّةَ وَهُوَ يَقْرَأُ ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ وَلَزِمَ الطَّرِيقَ الْأَعْظَم). (الإرشاد:٢/٣٥)

وقال الشاعر:

خرج الحسينُ خروجَ موسى خائفاً
مترقّباً ما أضمرته لئامها

فتعاهدت في حفظ ذمّة أحمد
ساداتُ أنصار الإله كرامها

(ديوان العلامة الحبشي:١٣٢)

ب: الآية الثانية

قال الله عزّ وجل: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾.(القصص:٢٢)

إنّ الإمام الحسين عليه السلام حينما خرج من مكة إلى المدينة كان ينتظر القضاء الإلهي، ليقضي بينه وبين الطاغية يزيد، الذي قد أرسل جواسيسه لقتل الإمام الحسين عليه السلام في المدينة المنورة.

فقيل عندما خرج لزم الطريق الأعظم، فقال له أهل بيته: (لَوْ تَنَكَّبْتَ الطَّرِيقَ الْأَعْظَمَ كَمَا فَعَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ لِئَلَّا يَلْحَقَكَ الطَّلَبُ فَقَالَ: «لَا وَاللّهِ لَا أُفَارِقُهُ حَتَّى يَقْضِيَ اللّه مَا هُوَ قَاضٍ».(الإرشاد:٢/٣٥)

ولما دخل الحسين عليه السلام مكة، كان دخوله إياها يوم الجمعة، لثلاث مضين من شعبان، فلما نظر إلى جبالها من بعيد جعل يتلو هذه الآية الكريمة: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾.

وذلك ما قاله موسى بن عمران على نبينا وآله وعليه السلام حينما خرج من مصر إلى مَدْين.

وقيل: إنّه لما قدم مكّة قال: «اللهمّ، خر لي واهدني سواء السبيل».(أنساب الأشراف:٣/١٢٩٧)

٢. قوله تعالى في سورة يونس

قال الله تبارك وتعالى في سورة يونس: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾.(يونس:٤١)

ومن أهم الأهداف التي أراد الإمام الحسين عليه السلام أن يبينها للأمة إنّ فعله بالخروج هذا لم يكن بقصد مفارقة الأمة وتفريقها؛ أو لمقاصد شخصية؛ بل إنّ حكّام الأمة وطغاتها هم الذين فارقوا منهاج الإسلام، فلابد من المزايلة والمفارقة بينهم وبينه، ولابد من إظهار ظلمهم وطغيانهم على الناس، وأنّهم لا يعملون بالشريعة الإسلامية والأحكام الإلهية، فهم قد كذبوا بما جاء به الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

روى الطبري عن عقبة بن سمعان قال: (لما خرج الحسين من مكة، اعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص عليهم يحيى بن سعيد، فقالوا له: انصرف، أين تذهب؟! فأبى عليهم ومضى، وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط.

ثمّ إنّ الحسين وأصحابه امتنعوا منهم امتناعاً قويّاً، ومضى الحسين عليه السلام على وجهه، فنادوه: يا حسين، ألا تتّقي الله، تخرج من الجماعة وتفرّق بين هذه الأمّة؟! فتأوّل قول الله عزّ وجل: ﴿...لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾).(تاريخ الطبري:٣/٢٩٦)

وهذه الآية استشهد بها الإمام عليه السلام حين ابلغه أهل المدينة برسالة يزيد إليهم بالتهديد، إذ يروي التاريخ، أنّ يزيد بعث برسالة إلى أهل المدينة تحتوي تهديدهم وتحذيرهم من أيّ تحرّك يتنافى ومصالح السلطة الأمويّة، فعن ابن أعثم الكوفي قال: (وإذا كتاب يزيد بن معاوية قد اقبل من الشام إلى أهل المدينة على البريد من قريش وغيرهم من بني هاشم، وفيه هذه الأبيات:

أبلغ قريشاً على نأي المزار بها
بيني وبين الحسين الله والرحمُ



ومـوقـف بـفـنـاء الـبـيـت أنـشـده
عـهـد الإلــه غــداً يـوفـى بـه الـذممُ
هـنـيـتـمُ قـومـكـم فـخـراً بـأمّـكـمُ
أمّ لـعَـمـري حـسـانٌ عـفّـه كـرمُ
هـي الـتـي لا يُـدانـي فضلـها أحـدٌ
بنت الرسول وخير الناس قد علموا
وفـضـلـهـا لـكـم فـضـل وغـيـركـم
مـن قـومـكـم لـهـم في فضلها قسم
إنّي لأعــلــم أو ظــنّــاً لـعـالـمـه
والـظـنّ يـصـدق أحـيـانـاً فينتظمُ
أنْ سـوف يـتـرككم مـا تـدّعـون بها
قـتـلـى تـهـاداكـم الـعـقـبـان والـرخـمُ
يا قومنا لا تشبّوا الحرب إذ سكنتْ
وأمسكوا بحبال السلم واعتصموا
قد غرّت الحـرب مَـن قد كان قبلكمُ
مـن الـقـرون وقـد بـادت بـهـا الأممُ
فأنـصـفـوا قـومـكـم لا تهلكوا بذخاً
فَــرُبّ ذي بــرح زلّـت بـه الـقـدمُ
(البداية النهاية:٥/١٧٧)

فنظر أهل المدينة إلى هذه الأبيات، ثمّ وجّهوا بها وبالكتاب إلى الحسين بن علي عليهما السلام فلمّا نظر فيه، علم أنّه كتاب يزيد بن معاوية، فكتب الحسين الجواب فقال: «بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ والسلام». (تهذيب الكمال:٤/٤٩٣)

٣. قوله تعالى في سورة آل عمران

قال الله عزّ وجل في محكم كتابه الكريم: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾. (آل عمران:١٨٥)

عندما حاول بعض الأصحاب في مكة الطلب من الإمام عليه السلام تغيير عزمه بالسير إلى العراق، لأنّهم أهل غدر وسيتركونه وحيداً بين يدي أعدائه، فبيّن لهم أنه على منهاج جده إبراهيم.

لأنّه أمة واحدة، وما له إلاّ أن يقول حسبي الله ونعم الوكيل، ولما ألحوا إليه احتكم على القرآن متفائلاً ومستخيراً.

فتبيّن ذلك في محاورة ثلاثية كانت بين الإمام عليه السلام وابن عباس وعبد الله بن عمر الثالث فيها، ويبدو أنّ هذه المحاورة حصلت في الأيام الأولى من إقامة الإمام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة، وكان بها يومئذ ابن عباس وابن عمر (وقد عزما أن ينصرفا إلى المدينة).

وقد ابتدأ ابن عمر القول في هذه المحاورة، محذّراً

الإمام عليه السلام من عداوة البيت الأموي وظلمهم وميل الناس إلى الدنيا، وأظهر له خشيته عليه من أن يقتل، وأنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «حسين مقتول، ولئن قتلوه وخذلوه، ولن ينصروه؛ ليخذلهم الله إلى يوم القيامة».(الفتوح:٥/٢٤)

ثمّ أشار على الإمام عليه السلام أن يدخل في صلح ما دخل فيه الناس، وأن يصبر كما صبر لمعاوية!

فقال له الإمام الحسين عليه السلام: «أبا عبد الرحمن! أنا أبايع يزيد وأدخل في صلحه؛ وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه وفي أبيه ما قال)؟!

فقال ابن عباس: صدقت أبا عبد الله، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته: «ما لي وليزيد؟! لا بارك الله في يزيد! وإنّه يقتل ولدي وولد ابنتي الحسين عليه السلام، والذي نفسي بيده، لا يقتل ولدي بين ظهراني قوم فلا يمنعونه؛ إلاّ خالف الله بين قلوبهم وألسنتهم».(الفتوح:٥/٢٥)

ثمّ بكى ابن عباس، وبكى معه الحسين عليه السلام، وقال: «يا بن عباس، تعلم أنّي ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»؟! فقال ابن عباس: اللهم نعم، نعلم ونعرف أنّ ما في الدنيا أحد هو ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غيرك، وأنّ نصرك لفرض على هذه الأمة، كفريضة الصلاة والزكاة، التي لا يقدر أن يقبل أحدهما دون الأخرى!

فقال الحسين عليه السلام: «يا بن عباس، فما تقول في قوم أخرجوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من داره وقراره ومولده وحرم رسوله، ومجاورة قبره، ومولده، ومسجده، وموضع مهاجره، فتركوه خائفاً مرعوباً لا يستقر في قرار ولا يأوي في موطن، يريدون في ذلك قتله وسفك دمه، وهو لم يشرك بالله شيئاً، ولا اتخذ من دونه وليّاً، ولم يتغيّر عما كان عليه رسول الله»؟!(الفتوح:٥/٢٥)

فقال ابن عباس: (ما أقول فيهم: ﴿ ...إلاّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إلاّ وَهُمْ كُسَالَى... ﴾ [التوبة:٥٤]، ﴿ ...يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إلاّ قَلِيلاً (١٤٢) مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاَءِ وَلاَ إِلَى هَؤُلاَءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً ﴾.[النساء:١٤٢-١٤٣]

وعلى مثل هؤلاء تنزل البطشة الكبرى، وأمّا أنت يا بن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّك رأس الفخار برسول الله صلى الله عليه وآله وابن نظيرة البتول، فلا تظنّ يا بن بنت رسول الله أنّ الله غافل عمّا يعمل الظالمون، وأنا أشهد أنّ مَن رغب عن مجاورتك، وطمع في محاربتك ومحاربة نبيّك محمد صلى الله عليه وآله فما له من خَلاق).(الفتوح:٥/٢٦)

فقال الحسين عليه السلام: «اللهم اشهد».

فقال ابن عباس: جعلت فداك يا بن بنت رسول الله! كأنك تريدني إلى نفسك وتريد مني أن أنصرك! والله الذي لا إله إلا هو أن لو ضربت بين يديك بسيفي هذا حتى انخلع جميعا من كفي لما كنت ممن أوفي من حقك عشر العشر! وها أنا بين يديك مرني بأمرك.

ثمّ أقبل الإمام الحسين عليه السلام على ابن عباس فقال: «يا بن عباس! إنك ابن عم والدي، ولم تزل تأمر بالخير منذ عرفتك، وكنت مع والدي تشير عليه بما فيه الرشاد، وقد كان يستنصحك ويستشيرك فتشير عليه بالصواب، فامض إلى المدينة في حفظ الله وكلائه ولا يخفى علي شيء من أخبارك فإني مستوطن هذا الحرم ومقيم فيه أبدا ما رأيت أهله يحبوني وينصروني، فإذا هم خذلوني استبدلت بهم غيرهم واستعصمت بالكلمة التي قالها إبراهيم الخليل يوم ألقي في النار (حسبي الله ونعم الوكيل) فكانت النار عليه بردا وسلاما».(الفتوح:٥/٢٧)

فبكى ابن عباس وابن عمر في ذلك الوقت بكاءً شديداً، والحسين عليه السلام معهما ساعة، ثمّ ودّعهما وصار ابن عمر وابن عباس إلى المدينة.

وروي أنّ (ابن عباس ألحّ على الحسين عليه السلام في منعه من السير إلى الكوفة، فتفأل بالقرآن لإسكاته، فخرج الفأل قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ... ﴾.[آل عمران:١٥٨]

فقال عليه السلام: «إنّا لله وإنا إليه راجعون، صدق الله ورسوله». ثم قال: «يا بن عباس، فلا تلحّ عليّ بعد هذا؛ فإنّه لا مردّ لقضاء الله عزّ وجل».(وسائل الشيعة:٤/٨٧٥)

٤. قوله تعالى في سورة النساء

قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ...﴾.[النساء:٧٨]

ثم سار سلام الله عليه متوكّلاً على الله سبحانه وتعالى غير مبالٍ بالموت.

لأنّ المنايا مقدّرة مؤقّتة لا يدفعها الإنسان بالاحتيال أو بالأسباب.

لذلك رفض نصرة أهل الغيب وإنّما أراد أن يكون منهجه خاضعاً لقوانين أهل الأرض من غير الاستعانة بالإعجاز والقوى الغيبية إلاّ بما تقام به الحجة على القوم.

قال محمد بن أبي طالب في أماليه: (وأتته أفواج مسلمي الجن فقالوا: يا سيدنا، نحن شيعتك وأنصارك، فمرنا بأمرك، وما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كل عدوّ لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك، فجزاهم الحسين خيراً وقال لهم: «أوما قرأتم كتاب الله المنزل على جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ...﴾، وقال سبحانه: ﴿...لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ...﴾.[آل عمران:١٥٤]

وإذا أقمت بمكاني فبماذا يبتلي هذا الخلق المتعوس؟ وبماذا يختبرون؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلاء؟ وقد اختارها الله يوم دحا الأرض، وجعلها معقلاً لشيعتنا، ويكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة ولكن تحضرون يوم السبت، وهو يوم عاشوراء الذي في آخره أقتل، ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخوتي وأهل بيتي، ويسار برأسي إلى يزيد لعنه الله». (بحار الأنوار:٤٤/٣٢٩)

فقالت الجن: نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه، لولا أن أمرك طاعة وأنه لا يجوز لنا مخالفتك، قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك؛ فقال صلوات الله عليه لهم: «نحن والله أقدر عليهم منكم، ولكن ﴿...لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ...﴾.[الأنفال:٤٢]». (بحار الأنوار:٤٤/٣٣٠)

٥. قوله تعالى في سورة الشورى

قال الله عزّ وجل: ﴿...فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾.[الشورى:٧]

ولم يشغله عليه السلام المسير إلى الكوفة عن أن يفسر آيات القرآن ويرد على أسئلة المكلفين، فإنّ من تمام نهضته سلام الله عليه بيان مسلك خصومه من بني أمية، وأنّ الخلق لا يخلون من إمام يدعو إلى الحق والصلاح.

في حين أنّ هناك من يدعو إلى الباطل والضلالة، فأجاب بشر بن غالب لما سأله حين بلغ الثعلبية، فقال: يا ابن رسول الله أخبرني عن قول الله عزّ وجل: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ...﴾ [الإسراء:٧١]

قال عليه السلام: «إِمَامٌ دَعَا إِلَى هُدًى فَأَجَابُوهُ إِلَيْهِ وَإِمَامٌ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ فَأَجَابُوهُ إِلَيْهَا هَـؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَهَـؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى:٧]. (العوالم:١٦٢)

٦. قوله تعالى في سورة الكهف

قال الله تبارك وتعالى: ﴿...وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾.[الكهف:٥١]

من شواهده سلام الله عليه القرآنية الأخرى وهو في طريقه إلى كربلاء أنّه وقف عند أهمّ خصائص الداعي المصلح، وهي عدم الاستعانة في دعوته بأهل الضلالة ذريعة للوصول إلى مبتغاه وهذا هو منهج أمير المؤمنين عليه السلام في الجمل، فإنّ اتخاذ مثل هؤلاء في نهضات المصلحين هو الآفة الكبرى والخطأ الذي وقعت فيه أغلب تلك الدعوات وفي زماننا هذا شواهد كثيرة على ذلك، فقد نزل عليه السلام القطقطانة فنظر إلى فسطاط مضروب، فقال: «لمن هذا الفسطاط؟»، قيل: لعبد الله ابن الحر الجعفي، فأرسل إليه الحسين عليه السلام فقال: «أيها الرجل إنك مذنب خاطئ وإنّ الله عز وجل آخذك بما أنت صانع إن لم تتب على الله تبارك وتعالى في ساعتك هذه فتنصرني، ويكون جدّي شفيعك بين يدي الله تبارك وتعالى». فقال: يا بن رسول الله والله لو نصرتك لكنت أول مقتول بين يديك، ولكن هذا فرسي خذه إليك فو الله ما ركبته قط، وأنا أروم شيئاً إلا بلغته، ولا أرادني أحد إلا نجوت عليه، فدونك فخذه فأعرض عنه الحسين عليه السلام بوجهه، ثم قال: «لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك، ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا...﴾، ولكن فر، فلا لنا ولا علينا فإنه من سمع واعيتنا أهل البيت، ثم لم يجبنا أكبه الله على وجهه في نار جهنم». (العوالم:١٦٣)

علاقة الإمام الحسين عليه السلام بالدعاء

كثرة دعائه عليه السلام

أول مظهر من مظاهر علاقة الإمام الحسين عليه السلام بالدعاء في يوم عاشوراء كان في ليلة العاشر من المحرم، حين نادى عمر بن سعد في عسكره بالزحف نحو الإمام الحسين، وكان عليه السلام جالساً أمام بيته محتبياً بسيفه وخفق برأسه فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنك صائر إلينا عن قريب». (الطبري:٦/١٣٧)

وينقل لنا التاريخ أيضاً أن زينب سمعت أصوات الرجال. فقالت لأخيها: «قد اقترب العدو منا». (الطبري:٦/١٣٨)

فقال لأخيه العباس عليهما السلام: «اركب بنفسي أنت حتى تلقاهم واسألهم عما جاءهم وما الذي يريدون». (الإرشاد للمفيد:٨/١٧٦)

فركب العباس في عشرين فارساً، فيهم زهير وحبيب وسألهم عن ذلك، قالوا: جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم النزول على حكمه أو ننازلكم الحرب.

فانصرف العباس عليه السلام، وأعلم أخاه أبا عبد الله بما عليه القوم.



فقال عليه السلام: «ارجع إليهم واستمهلهم هذه العشية إلى غد لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره؛ فهو يعلم أني أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار». (اللهوف في قتلى الطفوف:٥٤)

هذا الموقف الحسيني الذي تجلى بأنواره في كربلاء قد كشف ما تلبد في سمائها من غيوم داكنة، حين زحفت هذه الجموع تدق طبول الحرب، وتعلن الموت بوجه كل من يعترض طريقها.

وهذا الموقف قد سجل بأحرف نورانية في سجل الحياة منهجاً تربوياً يعلم الإنسان كيف يعد نفسه لمواجهة أصعب الظروف؛ بل يعلمه كيف يواجه الموت بالحياة، والذعر بالاطمئنان، والخوف بالسكينة.

استثمار دقائق الحياة بالعبادة

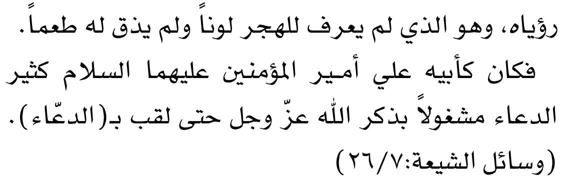
ربما يستطيع بعض الناس أن يحدد ما بقي له من ساعات عمره ومدة حياته؛ كالمريض الذي يصارع الحياة بسبب مرض عضال فيخبره الأطباء عن مقدار مقاومة بدنه لمدة يومين أو ثلاثة، أو كالسجين الذي تلقى أمر إعدامه وينتظر تنفيذ الحكم؛ أو كالمقاتل الذي تجهز لخوض مهمة قتالية في زمن محدد؛ أو غيرها من الأمثلة الحياتية. التي تحكي عن مقدرة الإنسان على معرفة ما بقي له من ساعات عمره.

ففي هذه الحالات كيف للإنسان أن يتصرف فيها؟! أينتظر نهايته ببطء شديد، أم إن عينيه لا تفارقان عقارب الساعة تتبعانها بصمت مطبق، أم إنه يستدركها بوصيته التي يضمنها ما يهمه ويشغل ذهنه؟!

إنها حالات صعبة ومؤلمة للنفس ومربكة للذهن تشل فكر صاحبها وتعجزه عن اتخاذ أي قرار.

لكنها عند الإمام الحسين عليه السلام الذي علم أنها الليلة الأخيرة من حياته، بدا المشهد مختلفاً عن جميع المشاهد الحياتية، إذ إنه عليه السلام استقبلها بالحياة وهي التي تنذر بالموت القريب، وأمضاها بالتهيؤ والتجهز ليوم سفره الطويل وهي التي دقت أجراس الرحيل.

ليلة استمهلها من أعدائه كي يأنس فيها بتهجده لمولاه، فقلبه لم يرتو بعد من طول التهجد في لياليه التي أسلفت، وكيف له أن يفارق مولاه ويحرم القلب من رؤياه، وهو الذي لم يعرف للهجر لوناً ولم يذق له طعماً.



فكان كأبيه علي أمير المؤمنين عليهما السلام كثير الدعاء مشغولاً بذكر الله عزّ وجل حتى لقب بـ(الدعّاء). (وسائل الشيعة:٧/٢٦)

ولذا قال لأخيه العباس عليهما السلام: «إن استطعت يا أخي أن تصرفهم عنا هذه الليلة فلعلنا نصلي لربنا فإنه يعلم أني أحب الصلاة له، وتلاوة كتابه، وكثرة الدعاء والاستغفار».

فكانت هذه الليلة بما حوته من مظاهر التهجد والعبادة قد قدمت للإنسان درساً في معنى أن يحيا المرء هذا العدد من السنين فينقضي بها عمره؛ وأن الربح والخسارة لا يحسبان بظهور الزيادة أو النقصان في عدد الليالي والأيام؛ وإنما الربح والخسارة فيما يصرفه الإنسان من هذه الليالي في طاعة الله عزّ وجل.

زينب بشير



فهم القرآن الكريم

لقد أنزل الله تعالى على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم كتابه الكريم، ووصفه فيه بأنه ﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.[الإسراء:٩]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾.[القيامة:١٧-١٩]

وبيّن لهم أنّ الغاية من إنزاله هي التدبّر في آياته وأمرهم بتلاوتها، والإنصات إليها.

فعلمنا أنه جعل ما يفهمه أحدنا من هذه الآيات بسليقة عربية وإن كان نفسه أعجمياً، حجة من الله تعالى عليه، لكن شريطة أن لا يكون تفسيراً بالرأي، إذ في الحديث الشريف: «مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». (التوحيد:٩١)

وفي حديث آخر: «مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَقَدِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ».(كمال الدين وتمام النعمة:١/٢٥٧)

وفي حديث ثالث: «لَيْسَ شَيْءٌ أَبْعَدَ مِنْ عُقُولِ الرِّجَالِ مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ إِنَّ الآيَةَ يَكُونُ أَوَّلُهَا فِي شَيْءٍ وَآخِرُهَا فِي شَيْءٍ وَهُوَ كَلَامٌ مُتَّصِلٌ مُنْصَرِفٌ عَلَى وُجُوهٍ».(المحاسن:٢/٣٠٠)

وفي مجمع البيان أنه صح أن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح والنص الصريح.(مجمع البيان:١/المقدمة)

فلذلك لزم الرجوع إلى الأوصياء عليهم السلام الذين هم أهل الذكر وهم الراسخون في العلم.(البرهان:٣/٥٢)

وذلك لأجل بيان تأويله، وما تشابه من معناه، وتوضيح مجمله، وتخصيص عامه، وتشخيص منسوخه وناسخه.

قال الله تعالى: ﴿...وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ...﴾.[النساء:٨٣]

وقال الإمام الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآية: «هُمُ الأَئِمَّةُ».(تفسير العيّاشي:١/٢٦٠)

وهذا كله لم يكن موجباً لسد باب النظر في الكتاب الكريم، حيث إنّ فيه صنفاً من الآيات، يمكن للناظر فيها إذا كان ذا معرفة بقواعد اللغة وفنونها، أن يستلهم ظاهرها ويتبين المراد منها، ثم يعمل بها بعد الرجوع إلى المأثور عنهم عليهم السلام، علّه يجد ما يتمّم به ما ظهر له منها، بعد الالتفات إلى المستقل من القواعد العقلية، وإلى الثوابت التي تسالمت عليها عقول العقلاء من كافة بني البشر.

وإلى جانب هذا الصنف صنفان، أحدهما يشترك في معرفته كل من العالم والجاهل، والصنف الآخر محتاج في استعلام المراد منه إلى عرضه على ما يستبين معه معناه، من محكم آية أو مأثور رواية عن أهل البيت الذين هم الراسخون في العلم.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾.[آل عمران:٦]

وهذا المتشابه هو الذي هلك فيه الكثير من الناس، وفيه يقول الإمام الصادق عليه السلام: «وَإِنَّمَا هَلَكَ النَّاسُ فِي الْمُتَشَابِهِ لأَنَّهُمْ لَمْ يَقِفُوا عَلَى مَعْنَاهُ وَلَمْ يَعْرِفُوا حَقِيقَتَهُ فَوَضَعُوا لَهُ تَأْوِيلاَتٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ بِآرَائِهِمْ وَاسْتَغْنَوْا بِذَلِكَ عَنْ مَسْأَلَةِ الأَوْصِيَاءِ وَنَبَذُوا قَوْلَ رَسُولِ اللّٰهِ صلى الله عليه وآله وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ».(وسائل الشيعة:٢٧/٢٠١)

وقال عليه السلام أيضاً: «وَالْمُعَوَّلُ عَلَيْنَا فِي تَفْسِيرِهِ لاَ يُبْطِينَا تَأْوِيلُهُ بَلْ نَتَّبِعُ حَقَائِقَهُ فَأَطِيعُونَا فَإِنَّ طَاعَتَنَا مَفْرُوضَةٌ إِذْ كَانَتْ بِطَاعَةِ اللّٰهِ مَقْرُونَةً».(مناقب آل أبي طالب:٤/٦٧)

وقال الصادق عليه السلام: «نَحْنُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَنَحْنُ نَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ».(بصائر الدرجات:١/٢٠٤)

وقال عليه السلام: «فَرَسُولُ اللّٰهِ أَفْضَلُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ قَدْ عَلَّمَهُ اللّٰهُ جَمِيعَ مَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنَ التَّنْزِيلِ وَالتَّأْوِيلِ وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُنْزِلَ عَلَيْهِ شَيْئاً لَمْ يُعَلِّمْهُ تَأْوِيلَهُ وَأَوْصِيَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ يَعْلَمُونَهُ».(بصائر الدرجات:١/٢٠٥)

وقال عليه السلام: «وَاللّٰهِ عِلْمُ الْكِتَابِ كُلُّهُ».(الكافي:١/٢٢٩)

وقد عنى الله في آيات كثيرة بأهل العلم هم أهل البيت عليهم السلام، فقال تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾.[الرعد:٤٣]

فقال الإمام الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآية: «إِيَّانَا عَنَى وَعَلِيٌّ عليه السلام أَوَّلُنَا وَأَفْضَلُنَا وَخَيْرُنَا بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله».(الكافي:١/٢٢٩)

ملاحظة: للتأويل اطلاقات:

الأول: هو عبارة عن بيان المتشابه وما هو خلاف الظاهر.

والثاني: عبارة عن بيان مصاديق الآيات وانطباقاتها خارجاً كما في قول الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ لِلْقُرْآنِ تَأْوِيلاً فَمِنْهُ مَا قَدْ جَاءَ وَمِنْهُ مَا لَمْ يَجِئْ فَإِذَا وَقَعَ التَّأْوِيلُ فِي زَمَانِ إِمَامٍ مِنَ الأَئِمَّةِ عَرَفَهُ إِمَامُ ذَلِكَ الزَّمَانِ».(بصائر الدرجات:١/١٩٥)

والمراد من التأويل في هذا المقام هو الأول دون الثاني.

فالحاصل إنّ الكلام على ثلاثة ضروب، قال: «إِنَّ اللّٰهَ قَسَمَ كَلاَمَهُ ثَلاَثَةَ أَقْسَامٍ: فَجَعَلَ قِسْماً مِنْهُ يَعْرِفُهُ الْعَالِمُ وَالْجَاهِلُ، وَقِسْماً لاَ يَعْرِفُهُ إِلاَّ مَنْ صَفَا ذِهْنُهُ وَلَطُفَ حِسُّهُ وَصَحَّ تَمْيِيزُهُ مِمَّنْ شَرَحَ اللّٰهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ، وَقِسْماً لاَ يَعْلَمُهُ إِلاَّ اللّٰهُ وَمَلاَئِكَتُهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ».(وسائل الشيعة:٢٧/١٩٤)

هذا وقد يمكن الأخذ بظاهر الكتاب الكريم بعد الالتزام بما قدمنا فيما إذا لم يصرف عنه صارف، من قرينة متصلة أو منفصلة تحتّم ظهوره، ومنها القاعدة العقلية القطعية، التي هي بمثابة القرينة المتصلة المانعة مع الالتفات إليها من انعقاد ظهورٍ للكلام على خلافها.

ولذلك احتاجت جملة من الآيات إلى التأويل أو إلى الصرف عن ما يتراءى أنه هو الظاهر منها في بادئ النظر، إلى ما هو أعمق من المعاني، أو أوضح، أو اصح، أو أليق بكتاب الله العزيز، ولذلك تأكد أيضاً لزوم الرجوع إلى أولياء الله، وهم الأوصياء في هذا الصنف للاستعانة بهم على تشخيص الصوارف والقرائن من الآيات وغيرها.

فقد روى أبو بصير عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ...﴾.[العنكبوت:٤٩]؛ أنه عليه السلام قال: «أَمَا وَاللّٰهِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا قَالَ بَيْنَ دَفَّتَيِ الْمُصْحَفِ»، قلت: من هم جعلت فداك؟ قال عليه السلام: «مَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ غَيْرَنَا؟».(تفسير نور الثقلين:٤/١٦٦)

وفي رواية أخرى قال عليه السلام: «هُمُ الأَئِمَّةُ خَاصَّةً».(تفسير كنز الدقائق:١٠/١٥٦)

وعن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً أنه قال: «مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدَّعِيَ أَنَّهُ جَمَعَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ ظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ غَيْرُ الأَوْصِيَاءِ».(بصائر الدرجات:١/١٩٣)

وقال عليه السلام أيضاً: «إِنَّمَا يَعْرِفُ الْقُرْآنَ مَنْ خُوطِبَ بِهِ».(الكافي:٨/٣١٢)

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أَنَّهُمْ ضَرَبُوا الْقُرْآنَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ وَاحْتَجُّوا بِالْمَنْسُوخِ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ النَّاسِخُ وَاحْتَجُّوا بِالْخَاصِّ وَهُمْ يُقَدِّرُونَ أَنَّهُ الْعَامُّ وَاحْتَجُّوا بِأَوَّلِ الآيَةِ وَتَرَكُوا السُّنَّةَ فِي تَأْوِيلِهَا وَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى مَا يَفْتَحُ الْكَلاَمَ وَإِلَى مَا يَخْتِمُهُ وَلَمْ يَعْرِفُوا مَوَارِدَهُ وَمَصَادِرَهُ إِذْ لَمْ يَأْخُذُوهُ عَنْ أَهْلِهِ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».(وسائل الشيعة٢٧/٢٠١)

والمقصود من كل هذا عدم الاستيحاش مما قد يهول به

البعض من استلزام بعض التفسيرات الخروج عن ظاهر القرآن، واللجوء إلى ما هو بخلافه، من تأويل وغيره بحجة لزوم فهم القرآن كما هو على أساس لغوي عربي متين، وبدعوى أنّ القرآن أنزل للناس وقد خاطبهم الله تعالى به،



وقد روي أنّه لا يخاطب الخلق بما لا يعلمون.

ذلك أنّ لزوم فهم القرآن كذلك وإن كان حقاً، لكن ينبغي أن يراعى معه القواعد القطعية المسلمة عقليها وشرعيّتها، فلا يؤخذ بظاهر الكتاب حتى في صورة مخالفته لها، كما لا ترفع اليد عن هذه المسلمات ولو كان المخالف لها هو ما يبدو أنه ظاهر الكتاب، بل قد تكون هذه المسلمات، سبباً في لزوم إعادة النظر في عملية تشكيل الظواهر، لكشفها أحياناً عن خلل في استكشاف هذا الظاهر وتشكيله، وهذا باعتبار أنّ القرآن لا يتحدث بعيداً عن المسلمات والقواعد الشرعية الثابتة بالسنّة القطعية، ولا منفصلاً عن مثيلاتها العقلية بل هو يراعيها، ويعتمد في تفهيم مراداته عليها.

وأما ما روي من أنه تعالى لا يخاطب الخلق بما لا يعلمون، فوجهه أن المخاطب بالقرآن على احتمال هم أهل العصمة.

وهم يعلمونه، فإنّما يعرف القرآن من خوطب به، فلا يضرّ عدم معرفة الخلق سوى من خوطب به.

أو يقال: إنّ المخاطب بالقرآن هم جميع المكلّفين على احتمالٍ آخر، فإذا علم البعض معناه مع إرجاع البعض الآخر إليهم كان ذلك كافياً في الجمع بين الخبرين.

ثم إنّه من الضروري التنبيه على أنّ فهم ظواهر الكتاب الكريم من خلال ملاحظة القرائن المشار إليها قد اعتمده كل من تعرض للتمسك بالكتاب، وحاول الاستدلال به، حيث كان من اللازم رفع اليد عن الظواهر البدوية، لعدد غير قليل من الآيات، لاستلزامها المخالفة لما هو قطعي كالذي ذكرنا آنفاً، كقوله تعالى: ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ... ﴾.[الفتح:٢]

وقوله تعالى: ﴿ عَفَا اللهُ عَنْكَ... ﴾.[التوبة:٤٣]

وقوله تعالى: ﴿ ...لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ... ﴾.[التحريم:١]

وقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾. [الفجر:٢٢]

وقوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ... ﴾.[الرحمن:٢٧]

إذ يلزم صرفها عما يبدو في مبتدأ النظر فيها، إلى ما يتلاءم مع المضامين الأخرى للقطعيات الشرعية والعقلية، للوصول بها إلى درجة من الظهور المستقر، كما هو الحال في هذه الآيات المشعرة بالتجسيم مع قوله تعالى: ﴿ ...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ... ﴾.[الشورى:١١]

ومع الأدلة العقلية المبطلة لكونه تعالى جسماً.(دلائل الصدوق:١/١٣٣)

فإنّ هناك نهجين في التعامل مع كتاب الله المجيد:

أما النهج الأول: فهو الذي ذكرناه آنفاً، وهو مذهب أهل البيت عليهم السلام، وعلى ذلك جرى المتمسكون بحبلهم، عنيت أعيان العلماء، الأثبات المحققين من شيعتهم عبر العصور والأجيال.

وأما النهج الثاني: فهو نهج الذين خالفوهم ولم يتمسكوا بهم، من الذين يجمعهم الاستسلام للظواهر البدوية والعمل بها من دون مراعاة لما قدمناه، فوقعوا بسبب من هذا في محاذير كثيرة، ألجأتهم إلى نسبة ما لا يليق إلى الله تبارك وتعالى، وإلى ملائكته ورسله وأنبيائه، وظهرت فيهم مقولات واهية، كالتجسيم والجبر والتفويض، مستندين في ظنهم هذا إلى ما يتراءى من بعض الآيات، زاعمين أن ذلك هو الظاهر منها، غافلين عن أنه لا يعدو كونه ظهوراً بدوياً لها، لو كان ثمة ظهور، وليس هو الظهور المستقر الذي ينبغي العمل على طبقه حسبما أشرنا إليه.

ولربما كانت الآيات التي صدّرت بها سورة عبس، تصلح شاهداً على هذه المفارقة، حيث اختلط الأمر على كثير من الناس فلم يراعوا في استلهام معناها وفهم المراد منها ما تقدم، ولم يراعوا ذلك لا في استظهارهم المعنى من الآيات نفسها بلا معونة ما هو خارج عنها، ولا في حملهم لها على مضامين الروايات الواصلة إليهم والمتعرضة لتفسيرها، مع ما هي عليه من الوهن والضعف.

رضوان شرارة



الارتباط بالدين

قد يسأل سائل بصوت عالٍ أو في نفسه، لماذا نحن متدينون؟ أو لماذا نربط أنفسنا بالدين؟

خاصة وأنّ الإنسان عندما يدخل حومة الدين وعندما يرتبط بالدين تكون هناك سلسلة من المسائل التي يجب عليه فعلها من صلاة وصوم وحج وزكاة وخمس وغير ذلك من الواجبات في الدين.

وهي عشرات ولعل بعضها لا يتلاءم مع مزاج الإنسان وهواه.

وهناك سلسلة أخرى يجب على الملتزم بالدين أن يتركها، مثل الكذب والسرقة والزنا والنظر إلى الجنس اللطيف وغير ذلك من المحرمات والمنهي عنه في الشريعة الإسلامية.

وهي عشرات أيضاً، ولعل بعضها مما يلائم بعض الأمزجة غير المستقيمة.

وعليه.. فإنّ الالتزام بالدين يسبب لفاعله هذا التقييد أو عدم الحرية بممارسة ما يريده الإنسان، ولذلك فمن الأحسن أن ينصرف الإنسان عن الدخول في دائرة الدين حتى يحصل على حريته على الأقل؟!

الجواب على ذلك:

إنّ الدين فعلاً يدعو الإنسان إلى تحديد حريته بعبودية لله سبحانه وتعالى، وفي هذا التحديد سيرسم للفرد والمجتمع الحياة الصالحة الكريمة أولاً.

ثانياً: أن التعدي على هذه العبودية لا يخرج الإنسان من دائرة العبودية بل يخرجه من عبودية المولى، وهو يستحق أن يعبد، إلى عبودية ثانية وهي عبودية النفس أو الشهوات أوالشيطان وغير ذلك.

وكل هذه الأمور لا تستحق أن تعبد.

وبكلمة واضحة أنّ الإنسان مخيّر بين أن يعبد من يستحق العبادة أو يعبد من لا يستحق ذلك.

وثالثاً: أن المتسائل نفسه افترض أن بعض لوازم التدين هي خلاف الهوى والمزاج، والمعلوم أنّ هذا الخلاف ليس خطأ حتى يترك التدين لأجله.

نعم إذا كان خلاف العقل القطعي فيجوز خلافه.

لكننا لا نعلم فقرة من فقرات الدين الصحيح تخالف العقل، بل الدين بكل فقراته لا يقاطع العقل في صغيرة ولا كبيرة.

وأكثر من ذلك أن العقل هو الذي يفرض على الإنسان أن يدخل بوابة التديّن ويلزم عليه ما يلزم، فالعقل البشريّ هو الذي يدفع الإنسان إلى البحث عن الدين.

فإنّ الدين مجموعة قوانين والتزامات على الإنسان أن يتبعها ليصل إلى أفضل عيش في الحياة الدنيا، فضلاً عن الآخرة.

إنّ مثل الدين كمثل السيارة التي يركبها الإنسان ويسير بهذه السيارة في شارع ما.

وهذا الشارع من الشوارع التي تسمى صعب العبور، فإذا كان الإنسان يركب سيارة جيّدة وحديثة وذات عجلات كبيرة وقوية، يستطيع أن يسير في شارع غير صاف.

أما إذا كان الإنسان يسير بسيارة قديمة وبوقود قليلة، هل يمكنه السير في شارع غير صاف؟!

السير من دون الدين في هذه الدنيا هو عبارة عن شخص يريد الصعود إلى قمة الجبل وهو لا يمتلك أي معدّات لذلك.

شعبة الدراسات والبحوث
عن مصادره/ بتصرف

عاشوراء الحسين عليه السلام

محطة تغيير

استشهد الإمام الحسين عليه السلام ليحيى ويرفع رأسه عالياً على رؤوس الأشهاد لتطل حجة الله في أرضه وسمائه على الأمة كلها وليرتل حقائق الوحي من أعلى منابر الشهادة ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾. [الكهف:٩]

لقد تفجرت ثورة كربلاء في اللحظة التي ظن فيها الطواغيت أنها انتهت ولقد بعث الحسين عليه السلام في اللحظة التي اعتقد فيها أعداؤه أنهم قضوا عليه بذبحه وكلما حاولوا إخماد نوره شع على الكون كله ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾. [الصف:٨]

فلقد كانت النهضة الحسينية استثنائية بكل ما لمدلول الكلام من مقاصد من حيث:

١. التجلي الواضح للالتزامات القيمية فيها.

٢. حركتها التصحيحية للحراك الإصلاحي للأمة.

٣. إرساؤها قواعد لكل البشر لاكتشاف مكامن الانحراف عن الفطرة والدين.

٤. ضربها أروع الملاحم الأخلاقية وأبلج صور الشفافية وأعلى درجات المصداقية وأكبر المشاهد التي تتفجر فيها وفي أحداثها قيم النبيين والمرسلين والأوصياء والشهداء والصديقين فكان في كل ذلك مولانا الحسين عليه السلام وارث آدم صفوة الله ووارث نوحٍ نبي الله ووارث إبراهيم خليل الله ووارث موسى كليمٍ الله ووارث عيسى روح الله ووارث محمد حبيب الله ووارث علي ولي الله.

لذلك فإن رسالة عاشوراء الحسين عليه السلام هي رسالة كل المحرومين والمظلومين والمستضعفين في الأرض، ولقد طرقت الثورة الحسينية كل ضمير وكل عقل من أجل أن تحمل كل فرد مسؤوليته وواجبه الرسالي تجاه الأمة والذي يحمل في شريطه الوراثي أهداف جمع الأنبياء ورساليتهم.

واجبات الفرد الحسيني

إن الفرد الحسيني هو الفرد الرسالي بامتياز في وعيه وسلوكه مع نفسه وربه ومجتمعه وأمته، فمن المهم أن يعي كل واحد منا حقيقة انتمائه ومن ثم ينطلق لأداء دوره الرسالي الذي يقتضيه تجاه الإسلام والمسلمين وإعلاء كلمة الحسين عليه السلام والذي يمثل الإسلام الحقيقي الصافي الشفاف وأن نتخذ من الحسين عليه السلام القدوة والأسوة والمنهج والوسيلة في حياتنا اليومية.

المرأة الزينبية والدور المطلوب

زخرت الثورة الحسينية وما تبعها من ثورة إعلامية زينبية بمواقف ونماذج نسائية ضربت أروع المثل في تحمل المسؤولية وروح المبادرة والتصدي للواقع المنحرف، وكشف زيف الطاغوت، ومن أجل الإسهام النسائي اليوم في الإصلاح بمفهومه الحسيني يتوجب ما يلي:

- التزام الحجاب الزينبي والعفة والطهارة باقتناع ووعي.
- التربية والتنشئة الصالحة وبناء أجيال حسينية واعية.

واجبات المجتمع الحسيني

إن المجتمعات الحسينية تشكل حصوناً عقائدية للأجيال بما تزخر به من مؤسسات حسينية ودينية وبما تحمله من قيم حسينية يجب تنميتها والمحافظة على مكتسباتها عبر(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الهدف الرئيسي لثورة الإمام الحسين عليه السلام وهو في ذات الوقت منهج الإصلاح «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي...أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر».

واجب العلماء والمبلغين

لقد بذل الإمام الحسين عليه السلام مهجته وروحه الطاهرة من أجل إيصال الحقيقة للأمة والإنسانية ومن أجل إرجاع ميزان القوى للدين ولقيم الدين وممن يمثله ويرفع رايته في قبال النزعة إلى الجاهلية وتحكيم العصبية القبلية والقومية وإن ما نراه اليوم من تعظيم وتقدير لرجال الدين هو من خيرات النهضة الحسينية لذا فإنّه من الواجب الأخلاقي والشرعي على الدعاة والمبلغين أن لا يتوانوا في إيصال صوت الحسين عليه السلام لكل جيل ولكل بقعة من بقاع العالم وأن يحافظوا على جوهر الثقافة الحسينية الرسالية النقية الرافضة لمساومات الباطل وتبريرات الواقع المنحرف.

فإن عاشوراء الحسين عليه السلام محطة تغيير وثورة على الذات فينبغي أن نستفيد الاستفادة الكبرى من الأجواء العاشورائية والشعائر الحسينية وأن تتوازن جميع الفعاليات وتتنوع بين العَبْرَةِ والعِبْرة.

الشيخ محمد محفوظ



الأئمة عليهم السلام وإحياء السنّة

لقد ولّد لنا العصر نمطاً من القرّاء ذوي الأحكام المرتجلة وهواة الرّكض دون الإحاطة، فراحوا ينفون ما لم يحيطوا بعلمه، وقد نضحك من بعضهم حين يجزم بضرس قاطع في نفي موضوع قصر عن الإحاطة به أو كره أن يكون موجوداً فبادر إلى نفيه، والكارثة أنّ هؤلاء يحملون شهادات أكاديمية وأسماء طنّانة، كأنْ يُسمّى أحدهم رئيس قسم التاريخ أو رئيس قسم الفلسفة في جامعة كذا.

فقد تسمع البعض يقول: (إنّ حديث غدير خم لا يوجد إلاّ في كتب الشيعة) مع أنّ رواته من السنّة بالطّرق الصحيحة بالعشرات، ومن ألّف في طرقه الصحيحة مجلّدين.

وقد تسمع من يقول: (إنّ حديث: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية»، وهو حديث شيعي جاءوا به ليصحّحوا مذهبهم في الإمامة)؛ والحال أنّ هذا الحديث رواه جمع من السنة بطرق متعدّدة، وبعضها عن معاوية ابن أبي سفيان، وممن رواه أبو داود في مسنده، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد وغيرهما.

إنّ أمثال هؤلاء الكتّاب لا يستحقون أن يطلق على كتاباتهم أنّها كتابات مستوفية للشروط العلمية، بل هم خطر على فكر الإسلام وحضارته.

لأنّ من أبسط شروط الكاتب المسلم أن يكون أميناً في النّقل وإبداء الرّأي، وهؤلاء كما حدثتك عنهم.

لقد دأب أهل السنة قديماً وحديثاً، كأنّما يصدرون عن قانون عقلي لا يقبل التخلّف، دأبوا على ربط الشيعة في عقائدهم بعبد الله بن سبأ، كأنّه هو مصدر التشريع العقائدي عند الشيعة، وأنّه كان يهوديا فلما أسلم نقل عقائده، ومنه أخذ الشيعة فكرة الوصية مثلاً، وأنّ عليا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله.

وبغض النظر عما إذا كان عبد الله بن سبأ حقيقة لها وجود، أم شخصية مخترعة وضعت للشيعة مثل كثير غيرها، فإن فكرة الوصية أثبتها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام كما تنص عليه صحاح السنة وتفاسيرهم عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾. [الشعراء:٢١٤]؛ مثل تفسير الطبري وتفسير الرازي، ومثل تاريخ الطبري وغيره.

فإذا قلنا لك قيل لنا: إنّ هذه الروايات وضعها الشيعة في تفاسير وتواريخ السنة.

فإذا قلنا: إذن علامَ تعتمدون إذا كانت كتبكم ومصادركم مما يمكن للشيعة الدسّ فيها؟ لا نسمع جواباً!

أو قد يقال لنا: إنّ هذا المؤلف يتشيّع أو يأتي بالدواهي كما رموا بذلك الطبري صاحب التاريخ والتفسير عند تصحيحه لحديث الغدير والحاكم صاحب المستدرك وغيرهما.

وقد نسألهم: هل كل من كان يهودياً فأسلم يحمل أفكاراً هدّامة أم عبد الله بن سبأ وحده؟

فإذا كانت تلك سمة كل يهودي يسلم، فلماذا لا يرمى بذلك كعب الأحبار وتميم الداري وعبد الله بن سلام ووهب ابن منبه، وغير هؤلاء ممن هو من مصادركم المعتبرة، وممن يشكّل رافداً ضخماً في فكركم، ولماذا لا يقال: إنّ أصلكم الفكري أصل يهودي كما تقولون أنتم للشيعة ذلك؟

العلم عند هؤلاء الكتّاب الذين لا أدري كيف أعبّر عنهم.

أهل البيت عليهم السلام وحفظ الشريعة

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾. [الروم:٣٠]

وقال عزّ وجل: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾. [آل عمران:١٩]

إنّ الله بمقتضى ربوبيته شرع للإنسان نظاماً اسمه: (الدين الإسلامي) يتناسب وفطرة الإنسان، وبالعمل بهذا النظام يصل الإنسان على كماله في حياته الحيوانية في جسده، وفي نفسه الإنسانية في الدنيا والآخرة؛ وإنّ هذا النظام يتناسب وفطرة الإنسان وكل نظام ما عداه يخالف فطرة الإنسان.

لذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ﴾؛ ولما كان (لا تبديل لخلق الله) إذاً لا تبديل لدين الله، وذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون، شرع للإنسان الطفل وقال: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾. [البقرة:٢٣٣]

شرع هذا النظام للإنسان منذ كان يسكن الكهوف ويستنير بإيقاد أغصان الأشجار، ويتدفأ بإيقاده وحتى العصر الذي اكتشف النفط ثم الكهرباء ثم الذرة ما تغيّر هذا النظام، لأنّ الإنسان لم يتغير.

والإنسان الذي له معدة بحاجة إلى صيام تستجم به المعدة، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾. [البقرة:١٨٣]

وهكذا جميع أحكام الإنسان متناسبة مع فطرة الإنسان.

وإنّما نزل منه على آدم على نبيّنا وآله وعليه السلام بمقدار ما تحتاجه أسرة، ثم توسع التشريع على عهد إدريس على نبيّنا وآله وعليه السلام على مقدار ما يحتاجه أهل قرية، وتوسع التشريع على عهد نوح على نبيّنا وآله وعليه السلام لأنّهم سكنوا البلاد الكبيرة، فقال سبحانه: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا... ﴾. [الشورى:١٣]

والتوصية في القرآن فرض؛ يعني ما فرض لنوح.

وقال عن إبراهيم الخليل على نبيّنا وآله وعليه السلام: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾. [الصفات:٨٣]

وقال لنا: ﴿ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾. [آل عمران:٩٥]

إذاً فالشرع الإسلامي لم يتغيّر ولن يتغيّر لأنّ فطرة الإنسان لم تتغيّر ولن تتغيّر.

نعم كانت هناك أحكام استثنائية لبني إسرائيل خاصة، كما شرع للمهاجرين عندما هاجروا من مكة إلى المدينة، وآخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهم وبين الأنصار، أن يرث المهاجري أخاه الأنصاري، والأنصاري يرث أخاه المهاجري.

وكان هذا الحكم استثنائياً ومؤقّتاً وبعد فتح مكة نزلت: ﴿ ...وَأُوْلُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ... ﴾. [الأنفال:٧٥]

وكذلك شرع بعض الأحكام بصورة استثنائية لبني إسرائيل، وانتهى أمد بعضها ببعثة عيسى بن مريم على نبيّنا وآله وعليهما السلام فنسخت وانتهى أمد كل الأحكام الاستثنائية ببعثة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم فنسخت.

الوصي وحفظ الشريعة

في الشرائع السابقة كانت كل الأحكام تنزل في الكتاب السماوي.

فكان على فرض المثال تفصيل شريعة موسى على نبيّنا وآله وعليه السلام مذكورة في التوراة.

وكانت الشريعة تبقى بين الأمة ما دام وصي النبي موجوداً بينهم، يحافظ على الشريعة.

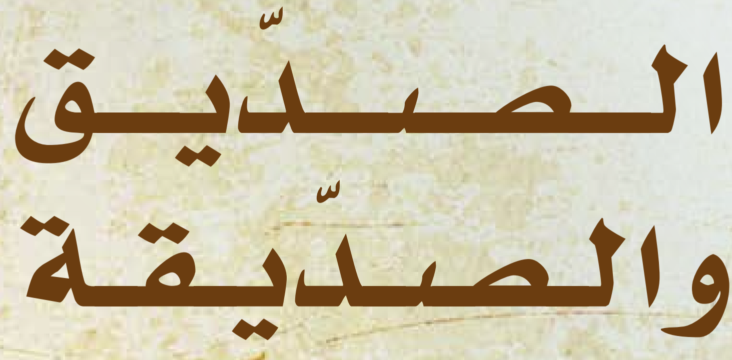
وبعد وفاة الوصي يحرّف المسيطرون على الأمة من أبناء الأمة ما يخالف هوى أنفسهم من العقائد والأحكام.

ويكتمون ما يخالف هوى أنفسهم منها، كما فعلوا مع التوراة والإنجيل.

فإنّ الشريعة الإسلامية جعلت أوصياءَ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لكي يصان عن التحريف.

وقد جهدت الأمة في تحريف الشريعة الإسلامية الصحيحة عن مسارها، لكن بتضحيات الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار، بقيت الشرائع الإسلامية كما هي غير محرّفة.

فإنّ أهل البيت عليهم السلام الأئمة الاثني عشر هم أوصياء الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذين كان على عاتقهم حفظ الشريعة من التحريف.



الصــــــدّيق والصــــــدّيقة



قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ﴾. [الحديد:١٩]

كلمة الصدّيق هي من صيغ المبالغة في الصدق والتصديق الذي يطلق عليه هذه الصفة فهو كثير الصدق، وقد جاء في كتاب تاج العروس في معنى التصديق والصدق حيث قيل إنّ الصدّيق أبلغ من الصدوق، وقيل إنّه الكامل في الصدق الذي يصدق قوله بالعمل البار، الدائم التصديق، وقيل إنّه الكامل في الصدق الذي يصدق قوله بالعمل البار، الدائم التصديق، وقيل إنّه لم يكذب قط، وقيل من صدق بقوله واعتقاده، وحقق صدقه بفعله.

ومهما تعددت المعاني فلا يشك مؤمن أنّ هذه الأقوال تنطبق جميعاً على أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام الذي صدّق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكل جوارحه حتى سماه بالصدّيق الأكبر.

وعلى ابنته فاطمة الزهراء سلام الله عليها التي كانت مداومة على التصديق بما يوجبه الحق جلا وعلا حيث كانت المصدّقة بكل ما أمر الله به وبأنبيائه ولا يدخلها في أي شيء من ذلك أي شك فكانت الصدّيقة الكبرى.

فإنّ هناك مفردات كثيرة في التاريخ والشريعة يجب الوقوف عندها والتأمّل في معانيها وإيحاءاتها، لكونها أموراً ترتبط بالعقائد والأحكام والسيرة.

والصدّيقة من تلك المفردات التي تحمل في طياتها معاني عالية وتشير إلى مقامات إلهية.

وحيث إنّنا لم نقف على رسالة مستقلة في هذا المجال، وكل ما هو موجود في كلمات الأعلام إنّما هو إشارة عابرة إلى معنى الصدّيقية ذكروها استطراداً في بحوثهم الكلامية ولم ينقحوها تنقيحاً يلائم عقلية الباحث الموضوعي اليوم.

فإنّ حياة السيدة فاطمة الزهراء تحمل بين جوانبها تراثاً تاريخياً وعقائدياً وفقهياً ضخماً، بل إنّ في كل مفردة من مفردات حياتها عليها السلام دروساً وعبراً ومواعظ ومعطيات يجب التأسّي

بها، حتى في أسمائها وألقابها، فهي تشر إلى مقامات ومفاهيم عالية.

فالصدّيقية مثلاً ترتبط بعصمتها، وهي إشارة إلى أوّل حياتها الطاهرة حيث صدّقت بأبيها وبكل ما أتى به، وصدّقت بارئها أكمل التصديق حتى أوقف سبحانه رضاه على رضاها وغضبه على غضبها.

ومثل ذلك لقب المحدّثة فهو إشارة إلى ما بعد حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث كان جبرائيل يكلمها ويسليها ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها.

وبعد لقب الصدّيقة ولقب المحدثة لقب الشهيدة فهو إشارة إلى مظلوميتها وختام حياتها المباركة مكلّلة بالشهادة.

إذا أسماء وألقاب السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، لم تكن أسماءً وألقاباً عابرة، بل تحمل في جوانبها معاني قدسية، حاول بعضهم أن يسرقها ويمنحها جزافاً لآخرين.

وبما أن التسمية بفاطمة عللت في بعض روايات أهل البيت عليهم السلام، بكونها عليها السلام تفطم شيعتها من النار.

ومثل ذلك جاء في الإمام علي عليه السلام أنه يفرق بين الحق والباطل.

نرى القوم يطلقون لقب الصدّيقة على أخريات، كما يطلقون لقب الفاروق على آخرين اعتقاداً منهم لأنه يفصل بين الحق والباطل.

فما وجه الشبه والارتباط بين ما روي عن النبي كذباً أنه قال في عمر: قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون، وأنه لو كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب. (صحيح البخاري:٤/١٤٩)

أو ما نسب إلى الإمام علي عليه السلام كذبا من قوله: كنا نتحدث أن ملكا ينطق على لسان عمر. (مجمع الزوائد:٩/٦٩)

وبين ما سمّيت به السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام والمحدثون من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولا أدري هل فكر أحد في مداليل ومعاني كلمة الزهراء وارتباطها بالنور الإلهي، وهل أنّ هذا هو لقب ومنزلة لها فحسب؟ أم أنّه يمكن تعميمه على الأخريات من بنات رسول الله، حتى يمكن لعثمان بن عفان أن يلقب بذي النورين لتزوّجه بنتين من بنات رسول الله أو ربائبه؟

إنّ ألقاء الصديقة والمحدثة والشهيدة مفردات تحمل بين جوانبها معاني: العصمة، والعلم، والمظلومية، وتشير إلى ثلاث مراحل من حياتها عليها السلام، وما جرى لها وعليها.

السيد علي الشهرستاني



مناجاة التائبين

هناك آيات عديدة تتحدّث عن التوبة والتائبين وصفاتهم وكيفية التوبة، وأنّ الله تبارك وتعالى يقبل توبة العبد إذا رجع عن ذنبه وتاب توبة نصوحاً.

وقد وردت الأحاديث الشريفة عن أهل البيت عليهم السلام في خصوص التوبة جمة وكثيرة، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام من كلام له في بيان حقيقة التوبة والاستغفار قوله حينما سأله كميل بن زياد عن ذلك فقال: قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْعَبْدُ يُصِيبُ الذَّنْبَ فَيَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْهُ فَمَا حَدُّ الاسْتِغْفَارِ؟ قَالَ عليه السلام: «يَا ابْنَ زِيَادٍ التَّوْبَةُ»، قُلْتُ: بَسْ، قَالَ: «لا»، قُلْتُ: فَكَيْفَ؟ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَصَابَ ذَنْباً يَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللهَ بِالتَّحْرِيكِ»، قُلْتُ: وَمَا التَّحْرِيكُ؟ قَالَ: الشَّفَتَانِ وَاللِّسَانُ، يُرِيدُ أَنْ يَتْبَعَ ذَلِكَ بِالْحَقِيقَةِ»، قُلْتُ: وَمَا الْحَقِيقَةُ؟ قَالَ: «تَصْدِيقٌ فِي الْقَلْبِ، وَإِضْمَارُ أَنْ لا يَعُودَ إِلَى الذَّنْبِ الَّذِي اسْتَغْفَرَ مِنْهُ»، قَالَ كُمَيْلٌ: فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَنَا مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ؟ قَالَ: «لا»، قَالَ كُمَيْلٌ: فَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: «لأَنَّكَ لَمْ تَبْلُغْ إِلَى الأَصْلِ بَعْدُ»، قَالَ كُمَيْلٌ: فَأَصْلُ الاسْتِغْفَارِ مَا هُوَ؟ قَالَ: «الرُّجُوعُ إِلَى التَّوْبَةِ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي اسْتَغْفَرْتَ مِنْهُ، وَهِيَ أَوَّلُ دَرَجَةِ الْعَابِدِينَ، وَتَرْكُ الذَّنْبِ، وَالاسْتِغْفَارُ اسْمٌ وَاقِعٌ لِمَعَانٍ سِتٍّ أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى، وَالثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ أَبَداً، وَالثَّالِثُ أَنْ تُؤَدِّيَ حُقُوقَ الْمَخْلُوقِينَ الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، وَالرَّابِعُ أَنْ تُؤَدِّيَ حَقَّ اللهِ فِي كُلِّ فَرْضٍ، وَالْخَامِسُ أَنْ تُذِيبَ اللَّحْمَ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ وَالْحَرَامِ حَتَّى يَرْجِعَ الْجِلْدُ إِلَى عَظْمِهِ ثُمَّ تُنْشِئَ فِيمَا بَيْنَهُمَا لَحْماً جَدِيداً، وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ الْبَدَنَ أَلَمَ الطَّاعَاتِ كَمَا أَذَقْتَهُ لَذَّاتِ الْمَعَاصِي». (تحف العقول:١٩٦)

فمما بيّنه سيد الوصيين عليه السلام أنّ التوبة ليست باللسان فقط، بل هي بالجوارح وبالقلب والروح أيضاً.

فحقيقة التوبة مرتبطة بجميع أجزاء بدن الإنسان سواء كانت المادية كالجوارح، أو غيرها كالروح والفكر والعقل والنفس.

وقال الإمام الصادق عليه السلام في كلام له يصف

التوبـة بقوله: التَّوْبَةُ حَبْلُ الله، وَمَـدَدُ عنَايَته، وَلابُدَّ للْعَبْد منْ مُدَاوَمَة التَّوْبَة عَلَى كُلِّ حَال، وَكُلُّ فرْقَة منَ الْعبَاد لَهُمْ تَوْبَـةٌ؛ فَتَوْبَةُ الأَنْبِيَـاء من اضْطرَاب السِّـرِّ، وَتَوْبَةُ الأَوْلِيَاء منْ تَلْوين الْخَطَرَات، وَتَوْبَةُ الأَصْفيَاء منَ التَّنْفيـس، وَتَوْبَةُ الْخَاصِّ منَ الاشْـتغَال بغَيـْر الله تَعَالَى، وَتَوْبَـةُ الْعَامِّ منَ الذُّنُـوب؛ وَلكُلٍّ وَاحـد منْهُمْ مَعْرفَـةٌ وَعلْمٌ فِي أَصْـل تَوْبَته وَمُنْتَهَـى أَمْره...، فَأَمَّا تَوْبَـةُ الْعَامِّ فَأَنْ يَغْسـلَ بَاطنَهُ منَ الذُّنُوب بمَاء الْحَسْرَة، وَالاعْترَاف بجنَايَته دَائماً، وَاعْتقَاد النَّـدَم عَلَى مَـا مَضَى، وَالْخَـوْف عَلَى مَا بَقيَ مـنْ عُمُره، وَلا يَسْـتَصْغرْ ذُنُوبَـهُ، فَيَحْملَـهُ ذَلـكَ إلَى الْكَسَـل، وَيُديمَ الْبُكَاءَ وَالأَسَفَ عَلَى مَا فَاتَهُ منْ طَاعَة الله، وَيَحْبسَ نَفْسَهُ مـنَ الشَّـهَوَات، وَ يَسْـتَغيثَ إلَى الله تَعَـالَى ليَحْفَظَهُ عَلَى وَفَـاء تَوْبَته، وَيَعْصمَهُ عَـن الْعَوْد إلَى مَا أَسْـلَفَ، وَيُرَوِّضَ نَفْسَـهُ فِي مَيْـدَان الْجُهْد وَالْعبَـادَة، وَيَقْضيَ عَـن الْفَوَائت منَ الْفَرَائض وَيَرُدَّ الْمَظَالمَ، وَيَعْتَزلَ قُرَنَاءَ السَّـوْء، وَيَسْهَرَ لَيْلَـهُ، وَيَظْمَأَ نَهَـارَهُ، وَيَتَفَكَّرَ دَائمـاً فِي عَاقبَته، وَيَسْـتَعينَ بالله سَـائلاً منْهُ الاسْتقَامَةَ وَسَـرَّاءَهُ وَضَرَّاءَهُ وَيَثْبُتَ عنْدَ الْمحَن وَالْبَلاء كَيْلا يَسْقُطَ عَنْ دَرَجَة التَّوَّابينَ فَإنَّ فِي ذَلكَ طَهَـارَةً مـنْ ذُنُوبه وَزيَادَةً فِي علْمه وَرفْعَـةً فِي دَرَجَاته قَالَ الله عَزَّ وَجَـلَّ: ﴿ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِين ﴾ (العنكبوت:٣)». (مصباح الشـريعة:٩٧)

فـإنّ الإمـام الصـادق عليه السلام أيضاً يؤكد على ضرورة الرجوع عن الذنب، فالتوبة لا فائدة لها مع عدم الرجوع عن الذنوب والموبقات؛ ولا يقبل الله توبة عبد إذا لم يندم على ذنبه كعبد ذليل حقير مستكين، ويتضرع إلى الله في قبول توبته، بعد الرجوع عن ذنبه.

إنّ هناك شروط لقبول التوبة منها:

١. تنظيف النفس والروح من الذنوب بماء الحسرة كما عبّر عنه الإمام الصادق عليه السلام وأن يتحسّر على ما فعله من القبائح والموبقات، فضلاً عن اعترافه الدائم بذنبه، وأن يعتقد قلباً وعملاً بالندم على ما مضى من أيام حياته وهو يرتكب المحرمّات والذنوب.

٢. الخـوف على مـا بقي مـن عمـره وهـو لا يستطيع الرجـوع عن ذنوبه لأن ليس هنـاك وقت للرجوع، فـإنّ الأعمار بيد الله.

٣. عصمة النفس من الرجوع إلى ما فعله سابقاً من الأعمال السيئة والذنوب.

٤. رياضة النفس بالعبادة والجهد في الارتباط الروحي مع الله تعالى، وذلك بقضاء ما فاته من الفرائض الواجبة كالصلاة والصيام والزكاة والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيره من الفرائض الواجبة التي قد قصّر في تأديتها؛ وأيضاً تأدية حقوق الناس، وردّ المظالم.

٥. عدم استصغار الذنوب، فإنّ الصغائر هي التي تؤدي بالإنسان إلى الكبائر، فإذا استصغر الإنسان الصغائر سيحمله إلى الكسل، وكثرة ارتكاب الصغائر سيهيّئ للإنسان أجواءً لارتكاب الكبائر أيضاً.

٦. الإدامة على البكاء والتأسف على ما فاته من طاعة الله تعالى، والحزن على ما فرط في جنب الله، والتأثّر على الذنوب التي ارتكبها وهو في محضر الباري عزّ وجل، فالإدامة على البكاء يجعل قلب الإنسان رقيقاً، فحينما لم يكن القلب قاسياً يسهل على الإنسان ترك المعاصي بكل سهولة.

٧. امتناع النفس من الشهوات، حيث يقوم بحبس نفسه من الشهوات والتقرب إليها، وذلك بالاستغاثة بالله تعالى والتوكل عليه عزّ وجل ليحفظ وفاءه معه تعالى على توبته، ويبقى صامداً أمام الشيطان ووساوسه، والتوكل على الله والاستغاثة به عزّ وجل يعصم الإنسان عن العودة إلى ما أسلف في الماضي.

٨. الابتعاد والعزلة عن سيئي الأعمال والأفعال، وعمن يفعل الموبقات والذنوب سواء الصغائر منها أم الكبائر.

٩. أن يكون ليله قائماً ونهاره صائماً، فإنّ في قيام الله آثاراً عجيبة، وإذا كان صائماً في النهار سيكون حصناً حصيناً في عدم ارتكابه المعاصي والذنوب.

١٠. التفكر الدائم في عاقبة الذنب، وأن يطّلع على عواقب الأعمـال وخواتيمها، وأن يستعين بـالله تعالى سائلاً منه عـزّ وجل الاستقامة والصبر في السراء والضـراء، ويـرجو مـن الله تعـالى الثبات عند المحن والمصائب والبلايا، وذلك لئلا يسقط في الاختبارات والامتحانات الإلهية، وأن لا ينزل عن درجة التوابين والتائبين؛ ففي الصبر على البلايا طهارة من الذنوب وزيادة في العلوم وارتفاع في الدرجات.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من التائبين وأن يرزقنا قبول التوبة إنّه غفور رحيم.

إعداد: محمد رزاق صالح



منهج الإمام زين العابدين عليه السلام في التربية الروحية

ممّا لا شكّ فيه أنّ أئمة الهدى هم مشاعل الحقّ للأجيال في كلّ عصر ومصر، ولكن لأنّ الظروف مختلفة من جيل لآخر، ومن مصر لمصر ثانٍ، ولأنّ الله قد ختم بالمصطفى رسالاته، وبأوصيائه خلفاءه المعصومين، فإنّ حكمته اقتضت أن تكون سيرة كلّ واحد منهم متميزة بهدى ومنهاج؛ ليكون مجمل سيرهم المتنوعة ذخيرة غنية يرجع الناس إليها ليأخذوا منها ما يتناسب وظروفهم الخاصة.

وكانت سيرة الإمام علي بن الحسين عليه السّلام الإيمانيّة هي المنهاج المتناسب كليّاً، وظروف مشابهة لظروفنا في بعض البلاد؛ حيث حبانا الله سبحانه بحالة ثورية تحتاج إلى المزيد من الروح الإيمانيّة حتّى لا تخرج الحركة عن مسارها الديني، ولا تفسد السياسة ومصالحها وحتمياتها النقاء الإيماني الذي يحتاجه العاملون في سبيل الله. فماذا كانت سيرته، وما هو برنامجه؟

أولاً

كان عباد الله المخلصون دعاة إلى الله بسلوكهم قبل أن يكونوا دعاة بألسنتهم، فما أمروا الناس بشيء إلاّ وسبقوهم إليه.

وكانت حياة الإمام السجّاد عليه السّلام لوحة إيمانيّة نقيّة، وقد قال عنه جابر بن عبد الله الأنصاري الصحابي الشهير: ما رأيت في أولاد الأنبياء شخصاً كعلي بن الحسين عليه السّلام.()

ثانياً

تربية جيل من العلماء الربانيِّين الذين ربّوا بدورهم علماء وثائرين وعبّاداً صالحين. وهكذا تماوجت تعاليم الإمام عليه السّلام عبر النفوس الزكية في حلقات مترامية كالصخرة العظيمة تُلقى في بحر واسع.

قال الشيخ المفيد: إنّه روى عنه الفقهاء من العلوم ما لا يحصى كثرة، وحفظ عنه من المواعظ والأدعية، وفضائل القرآن، والحلال والحرام، والمغازي والأيام ما هو مشهور بين العلماء.

وقال ابن شهر آشوب: قلّما يوجد كتاب زهد وموعظة لم يذكر فيه: قال علي بن الحسين، أو قال زين العابدين(١).(في رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام:٣/١٩٦)

وكان شديد الاحترام لطلبة العلوم الذين كانوا يتوافدون عليه في المدينة من أقطار العالم الإسلامي، ويرى أنّهم وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان العلماء يستلهمون من سلوكه الهدى والورع قبل أن يتلقّوا من منطقه العلم والمعرفة، ومَنْ لا يستلهم نور الله من تلك الطلعة الربّانيّة، من العين التي تفيض من خشية الله، والجبهة التي عليها ثفنات من أثر السجود، من ذلك اللسان الذي لا يني [أي: لا يفتُر ولا يعجز]، يذكر الله عزّ وجلّ، وبالتالي من تلك السيرة التي يشع منها نور الله تبارك وتعالى؟

يذكر عبد الله بن الحسن فيقول: كانت أمّي فاطمة بنت الحسين تأمرني أن أجلس إلى خالي علي بن الحسين عليه السّلام، فما جلست إليه قط إلاّ قمت بخير قد أفدته؛ إمّا خشية لله تَحدث في قلبي؛ لما أرى من خشيته لله، أو علم قد استفدته منه.(في رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام:٣/١٩٧)

وكانت الفتوحات الإسلاميّة تطوي كلّ يوم بلداً جديداً، وتضم إلى الجسد الإسلامي عضواً جديداً، ولكنها كانت بحاجة إلى زخم إيماني يصهر مختلف الثقافات والتقاليد والمصالح في بوتقة الأمّة الواحدة.

وقـد تصـدّى الإمام زين العابديـن عليه السّـلام وأصحابه وأنصاره لهذه المسؤولية، وبسبل شتّى؛ فقد كان شديد الاحترام للموالي، وهم المنتمون إلى سائر الشعوب التي دخلت في الإسلام بعد فتح البلاد لها، ولمّا تبلغ من المعارف الإلهية نصيباً كافياً.

وكان كـثـير مـن الموالي مـن خـيرة أصحـاب الإمـام عليه السّـلام؛ إذ كان الإمام عليه السّلام يتّبع منهجاً فريداً في زرع القيـم الإلهيّـة في أفئدة ثلـة مختارة منهم؛ حيث كان يشـتري العبيـد ويتعامـل معهـم بأفضل طريقة ثـمّ يُعتقهـم ويزوّدهم بما يوفّر لهـم الحياة الكريمـة، فيكون كلُّ واحـد منهم ركيزة إعلاميّة بـين بني قومه.

ولنقـرأ معاً أخلاق الإمام عليه السّـلام في تعامله مع مواليه قبـل أن نعـرف كيف كان يعتقهـم؛ فإنّ تلك الأخلاق الحسـنة كانت مدرسـة عملية لهم إلى جانب التوجيه المباشـر.

روي عـن عبد الـرزاق (أحد الرواة) أنه قـال: جعَلت جارية لعلي بن الحسين عليه السّلام تسكب عليه الماء ليتهيّأ للصلاة، فسـقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشـجّه، فرفع رأسه إليهـا، فقالـت لـه الجاريـة: إنّ الله يقـول: ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ... ﴾.[آل عمـران:١٣٤]؛ قـال عليه السـلام: «كظمتُ غيظـي»؛ قالـت: ﴿ ...وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ... ﴾؛ قـال عليه السـلام لهـا: «عفـا الله عنـك»؛ قالـت: ﴿ ...وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾؛ قـال عليه السـلام: «اذهبي فأنـت حرّة لوجه الله عـزّ وجلّ». (بحار الأنـوار:٤٦/٦٧)

هكـذا كان يتعامـل مع الرقيق الذين اعتبرهم بعض الناس ذلـك اليوم أنّ لهـم طبيعة غير طبيعة الإنسـان، فكيف لا يؤثّر فيهم ذلك الخُلق الرفيع؟

ويـروي بعضهـم القصـة التالية التي تعكس مسـتوىً رفيعاً من الصفح والسـماحة والإيثار، تقـول الرواية: كان عنده عليه السّلام قوم أضياف، فاستعجل خادماً له بشواءٍ كان في التنور، فأقبل به الخادم مسـرعاً، فسـقط السـفود منه على رأس بُنَيٍّ لعلي بن الحسـين تحت الدرجة فأصاب رأسه فقتله، فقال عليٌّ للغـلام، وقـد تحير الغـلام واضطـرب: «أنـتَ حـرٌّ؛ فإنّك لم تتعمـده»، وأخذ في جهاز ابنه ودفنه. (بحـار الأنوار:٤٦/٩٩)

هـذه نماذج من الخُلق الكريم الذي اتّسـم به سـلوك الإمام عليه السّلام مع الموالي.

وقد كان أسـلوب عتق الإمام عليه السّلام لهم متميّزاً يرويه التاريخ بجلال وإعجاب؛ فقد روى ابن طاووس في كتاب شـهر رمضـان المعـروف بالإقبال، بسـنده عن الإمـام الصادق عليه السّـلام أنّه قال: «كان علي بن الحسـين عليه السّلام إذا دخل شـهر رمضان لا يضرب عبداً لـه ولا أمَة؛ وكان إذا أذنب العبد والأمـة يكتب عنده أذنب فلان، أذنبت فلانة يوم كذا وكذا، ولم يعاقبـه، فيجتمـع عليه الأدب، حتّى إذا كان آخر ليلة من شـهر رمضـان دعاهـم وجمعهم حوله، ثم أظهر الكتـاب، ثم قال: يا فـلان، فعلت كـذا وكـذا، ولم أؤدّبك، أتذكر ذلـك؟ فيقول: بلى يا بن رسـول الله صلّى الله عليه وآلـه؛ حتّى يأتي على آخرهم، ويقرّرهـم جميعـاً، ثمَّ يقوم وسـطهم ويقول: ارفعـوا أصواتكم وقولـوا: يا علي بن الحسـين، إنّ ربك قد أحصـى عليك كلَّ ما عملـتَ كما أحصيت علينا كلّما عملنا، ولديه كتاب ينطق عليك بالحـق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ممّا أتيت إلاّ أحصاها؛ وتجد كلّـما عملت لديه حاضراً كما وجدنا كلّما عملنا لديك حاضراً، فاعـفُ واصفح كما ترجو من المليك العفـو، وكما تحبُّ أن يعفو المليك عنك، فاعفُ عنّا تجده عفوّاً وبك رحيماً، ولك غفوراً، ولا يظـلم ربك أحداً، كما لديك كتاب ينطـق بالحق علينا لا يغادر صغـيرة ولا كبيرة مما أتيناها؛ فاذكر يا علي بن الحسـين ذلّ مقامـك بين يدي ربك الحكم العدل الـذي لا يظلم مثقال حبة من خردل، ويأتي بها يوم القيامة، وكفى بالله حسـيباً وشهيداً، فاعفُ واصفح يعفُ عنك المليك ويصفح؛ فإنّه يقول: ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ﴾.[النـور:٢٢]؛ وهو ينادي بذلك على نفسـك، ويلقّنهـم وهم ينادون معه، وهو واقف بينهم يبكي وينوح، ويقول: ربّ، إنك أمرتنا أن نعفو عمّن ظلمنـا، وقـد عفونا عمّن ظلمنا كمـا أمرت، فاعـفُ عنّا فإنك أولى بذلـك منّا ومن المأمورين؛ إلهي، كرمت فأكرمني إذ كنت من سُـوّالك، وجدت بالمعروف فاخلطني بأهل نوالك يا كريم». (بحار الأنوار:٤٦/١٠٤)

ومـا مـن سـنة إلاّ وكان يعتـق فيهـا في آخـر ليلة من شـهر رمضـان ما بين العشـرين رأسـاً إلى أقـل أو أكثر.

وكان يقـول: «إنّ لله تعـالى في كلِّ ليلـة مـن شـهر رمضـان عند الإفطار سـبعين ألف ألف عتيق من النار، كُلاّ قد استوجب النـار، فإذا كان آخر ليلة من شـهر رمضـان أعتق فيها مثل ما أعتـق في جميعه، وإنّي لأحبُّ أن يراني الله وقد أعتقت رقاباً في ملكـي في دار الدنيا؛ رجـاء أن يعتق رقبتي من النار».

ولقد كان يشـتري السـودان وما بـه إليهم من حاجـة، يأتي بهـم عرفات فيسـدُّ بهم تلك الفُرَج والخلال، فـإذا أفاض أمر بعتق رقابهـم وجوائز لهم من المال. (بحـار الأنوار:٤٦/١٠٣)

شعبة البحوث والدراسات
عن مصادره/ بتصرف



يسر مجلتكم/ مجلة الوارث التي تصدر عن شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة ان تدعوكم للمساهمة الجادة في الاستبيان الذي تطرحه، وذلك لغرض تقويم المجلة في مظهرها وجوهرها الحاليين ومن ثم احداث قفزة نوعية في مضمونها وشكلها، ولن يتم ذلك إلاّ من خلال اسهامكم المهم في الاستبيان المذكور الذي نحاول عن طريق الاعتماد على نتائجه الوصول الى ارقى ما تتطلبه المجلة في جميع الابواب ولذلك نقدم لكم شكرنا وتقديرنا مسبقا على اسهامكم في هذا الاستبيان.

ما هي المواد التي تهتم بها أكثر في المجلة؟

ما هي طبيعة المواد التي تحب أن تطلع عليها أكثر؟

هل تستطيع أن تقيم مضمون مجلة الوارث؟ (جيد / لابأس /)

ما هي جوانب الضعف في المجلة؟

ما هي الجوانب التي تقترح أن تهتم بها المجلة أكثر؟

ما هي النقاط الايجابية في المجلة؟

هل تعتقد أن حجم المجلة الحالي هو ملائم؟

للحصول على النسخة الرقميـــة للمجلــة امســح هذا الكـــود

■ تعلن إدارة مجلة الوارث عن البدء في استقبال البحوث والمقالات العلمية والإسلامية لنشرها ضمن أعداد المجلة القادمة، علماً أن المقالات ستخضع للتقييم العلمي.

يرجى ارسال الاعمال على البريد الالكتروني التالي:

info@imamhussain-lib.org